

كُلُّ المقارنات ظالمة ، حتى تلك التي تعتقد
أنك الطرف الأفضل فيها .

كتاب

على هامش المقارنات

حسام سعد

مراجعة/ زينب نجاح



الإهداء

إلى كل شخصٍ يُدرك أننا لسنا في ساحة نزال حول من يكون الأفضل...

المقدمة

لا نكف أبداً عن الدخول في دائرة المقارنات، نخرج من مقارنة مع أرواحنا لندخل في مقارنة مع أفراد الأسرة، نخرج منها فندخل في مقارنة مع المحيطين.. نستمر في الدواران داخل تلك الدائرة حتى نُصاب بالهم والضيق والتقليل من أنفسنا، حتى وإن كنا لا ندرك ذلك على المدى القريب أو لا ندركه أبداً.

كلنا نعرف أننا لسنا الأفضل، وأن هناك من هم أفضل منا ولكن لن يعترف لك أحد بتلك الحقيقة أبداً، سنحاول دائماً إخفاء حقيقة النقص التي هي جزء لا يتجزأ منا، ولن نتوقف عن محاولات الظهور بصورة أكثر مثالية من المثالية نفسها.

عدد لا بأس به منا لا يسعى أبداً لأن يكون أفضل بل يسعى لأن يكون أفضل من فلان وكأن فلان مقياس الكمال في هذا الكون، فيولد الكره والحقد وربما يبلغ الأمر تدبير المكائد لشخص ما لنسحقه، ليس من المفترض أن تأخذنا طبيعة أنفسنا إلي هذا الفكر بل يجب أن نأخذها إلي التي هي أحسن.

كل شيء على متن هذا الكوكب مختلف بل كل شيء على متن هذا الكون مختلف، خلق الله كل شيء مميز عن الآخر حتى لو بدا لك هذا ليس بمختلفٍ عن هذا، في الحقيقة هو مختلف إلي حد كبير، وما أظن أن هذا الاختلاف _الذي هو صفة كل شيء والإنسان بشكل خاص_ لكي ندخل في مقارنة مع بعضنا البعض ، بل حتى نكمل بعضنا البعض ليكون مجموع

نقصنا ناتج كامل، ضعفي يكمله قوتك، حزنك يهونه فرحي، ذكائك تكمله قدرتي ، تسرعك يكمله حكمته، علم فلان يكمله قدرة آخر على العمل، نقصي في شيء يكمله كمالك فيه.

الدنيا ليست حلبة صراع بل نحن من جعلناها كذلك، نتصارع طوال الوقت لنضع أنفسنا فوق أكتاف الآخرين وكأن المكان فوق أكتافهم سيضمن لنا السعادة والفرح والمجد، المجد كل المجد أن تضع نفسك فوق كتفك أنت أن تبحث عن نقصك وتكمله ، أن تضع غاية ملموسة وتسعى لتحقيقها، لا لأن تضع فلان غايتك وتسعى لتدميره أو يسعى هو لتدميرك ، من الفطنة أن تجعل مقياس سعيك "نفسك" ومقياس نجاحك هدف وضعته أنت لا هدف وضعه الآخرين.

يجب أن ننزع نشوة الانتصار على الآخرين من قلوبنا ، أن لا ننتصر لأنفسنا حتى نكون الطرف الأفضل في حلبة المنافسة، الآخرين منا ونحن منهم سعادتنا من سعادتهم، نجاحنا من نجاحهم، أن نرتقي بهم ويرتقوا بنا.

أنا لا أنكر أنني وضعت نفسي في مقارنات كثيرة كانت سبب في كثير من الفشل الذي آلت إليه نفسي لذلك أحاول أن أبين لك إلي أي مدى المقارنات تُهلك ، دائماً ما أكتب لنفسي قبل أن أكتب لمن يقرأ، أقدم النصح لي ولكم، أعرض ما أقع فيه من خطأ حتى يتضح لي ولك أنني بحاجة للنصح مثلك تماماً، ليس من الصحيح أن تنظر لي نظرة الشخص الذي يعرف حقيقة الأمر، ما أكتبه هو الخطأ الذي وقعت فيه كثيراً ، حتى القصص التي ستجدها بين صفحات الكتاب، تبين لك ما تؤول إليه المقارنات.

لن تكون المقارنة عادلة إلا بتوفر جميع الشروط التي تجعل مقارنتك بالآخرين عادلة، نحن لا نعرف إلا الظاهر فقط ، والظاهر دائماً ما يكون مزيفاً، من عادة البشر أنهم لا يُظهرون حقيقة الأشياء، نخفي ألف جانب سيء لنظهر جانب واحد جيد بالتالي ليس من المنطق أن نقارن ما نحن عليه بالجانب الجيد الذي يُخفَى وراءه ألف جانب سيء، أظهر ما تظهر واخفي ما تخفي ولا تسعى في ضلال أحد وتجنب أن يكون أحد سبب في ضلالك.

كانت المقارنات دافعاً وراء الكثير من النقد الذي تعرضنا له من قبل الآخرين ،كان السبب في أن نخفي شخصيتنا الحقيقة حتى نبدو أفضل لمن حولنا، جعلتنا نحط من قدر الآخرين بغير حق حتى ننتصر فيها وكذلك جعلت الآخرين ينعوتونا بما ليس فينا ليكون الإنتصار في صالحهم في النهاية، ضع المقارنات جانباً وخذ جانباً هادئاً في هذه الحياة وقارن نفسك بنفسك.. فقط حينها ستصبح أفضل، وستدرك حقيقة أننا مقياس أنفسنا وستجد فرقاً عظيم التأثير على حياتك.

نحن لسنا آلات حتى نُقارن ببعض، لا نمتلك ذاكرة محدودة مثل الهواتف حتى نقارن بينها، لا نمتلك جسد مطلي بمادة من الدهان حتى نقارن بين جودة صبغته، ولا نقارن بالأموال التي نملكها لأننا من نصنعها لا هي من تصنعنا، طبيعة خلقنا أننا ننمو بشكل تدريجي ننمو ليصنع كل منا حياته وشخصيته قابلين للتطوير والتحديث من قبل أنفسنا بأنفسنا، في بعض الأحيان ربما نحتاج آخرين عونًا للوصول لكن تذكر أن احتياجك لهم مجرد وسيلة ليس غاية.

كُل المقارنات ظالمة، حتى تلك التي تعتقد أنك الطرف الأفضل فيها.

كان الدافع وراء الكثير من الأشياء التي قمنا بفعلها هو أن نكون مثل الآخرين أو أن نكون أفضل منهم، المرء منا لا يقبل أن يكون أحد أفضل منه بطبيعة الحال وهذه الصفة أو النظرة الفكرية مشتركة بين البشر جميعاً، ولكن نتمادى في تلك المقارنات حتى ننسى طبيعتنا البشرية ونشبه الكائنات المفترسة التي تنهش بعضهما بعضاً في صراعات الغابات، لو نظرت من بعيد لما يدور بين البشر من نزاعات حول من يكون الأفضل بين المجتمعات بشكل عام والأفراد بشكل خاص، ستشعر بنوع من التشتت والذهول ولكن ما جعل الأمر مخفي هو أن المقارنات أصبحت طبيعة من طبائع البشر لذلك لا ندركها ولا نتحدث عنها.

ربما تكون المقارنة دافعاً وراء النجاح أنا لا أنكر ذلك، ولكن هي مجرد دافع في البداية، والبدائية ليست محور النجاح الأساسي ولكنها قد تكون محور أساسي من محاور الفشل، المشكلة أن معظمنا شبّ على عقلية المقارنة بينه وبين الآخرين لا عقلية التفرد والتميز عن الآخرين، بُرمجنا على أن نكون أفضل من الآخرين لا على أفضل كالأخرين.

لم تخبرني أُمِّي بأن أكون أفضل من ابن خالتي للأسف ليس لي أقارب في نفس عمري أو عمر قريب من عمري، ولكن هناك الكثير من الآباء والأمهات الذين أخبروا أطفالهم بأن يكونوا مثل فلان أو أفضل من فلان، لا أعلم إن كانت تلك الطريقة في التربية صحيحة أم أنها كانت مناسبة لعلايتنا كأطفال فقط ، ولكن ما انا على يقين منه أن هذه الطريقة لا يجب ان تتعدى معنا مرحلة الطفولة.

منهج المقارنة لا يجب أن يُتبع مهما كان، أن نسعى في كل شيء وراء وضعنا في طرف مقارنة ظلم، أن يكون الغرض من النجاح ليس النجاح نفسه بل أن نظهر للآخرين أننا الأفضل كذلك ظلم، ما الممتع في أن نبذل جهد مضاعف لكي نثبت لشخص أننا أفضل منه أنت لست بحاجة إلي هذا أبداً، أين المشكلة في كونك شخصاً عاقل تدرك أن عليك مهام ينبغي القيام بها لأن هذا دورك، أن تقدم المساعدة لغيرك حباً في الله تقرباً إليه بالطاعات، يكفي تصنع فقد زاد الأمر عن حد كثيراً ، النجاح هو مقدار ما تمنح نفسك والآخرين ليس بمقدار الأفضلية بينك وبينهم.

عند بناء مقارنة سيتشكل طرفين دائماً أو عدة أطراف فيها المنتصر وفيها المنهزم اليس كذلك؟ إذا كنت أنت الشخص الذي قام ببناء تلك المقارنة وخرجت منها كطرف خاسر لن أخبرك الكثير عن ضلال تلك المقارنة فأنت تشعر بما أريد أن أصله لك، ولكن لو خرجت منها منتصر ومحقق مجدك على أنف شخص آخر فأريد أن أخبرك شيء، هل تعي معنى أن

ينتصر إنسان على إنسان؟ وكأنها حرب، هل خرج طرفي معركة منتصرين قبل ذلك هل خرج المنتصر بدون خسائر؟ ، لم يحدث هذا أبدًا ولن يحدث، أنت فقدت شيء ما في تلك المعركة حتى ولو ظننت أنك لم تفقد شيء، ربما تكون فقدت إنسانيتك للتو بدون أن تشعر ، والطرف المهزوم فقد كل شيء تقريباً إلا شيء واحد فقط هو الرغبة في الانتقام منك.

في الحقيقة الجميع يتمنى أن يكون ذاك الشخص الذي يشار إليه بالبنان دائماً، فلان فعل كذا وكذا، فلان أحرز شيئاً عظيماً اليوم لم نر مثله من قبل، فلان شخص رائع لم نقابل مثله قط، وكأن هذا الشخص هبة ربّانية سقط من السماء ليعيش بين الناس ملكاً..أي هراء هذا !

لكن للأسف تلك طبيعة البشر لا دخل لنا فيها، ولكن نستطيع أن نتحكم في طريقة بناء تلك الأفضلية، أهي على حساب الآخرين أم لحسابهم، أهي معول بناء لك ولهم أم معول بناء لك وهدم لهم، هذا ما يجب أن نبني عليه تلك الأفضلية، وفي الحقيقة البشر هم من يضعون تصنيف تلك الأفضلية، هناك ما هو تصنيفه أعظم إنسان ولكن في الشر، وهناك من هو تصنيفه أعظم إنسان ولكن في الخير شتان بينهما طبعاً ، كذلك يجب أن تعرف حقيقة ما فعلته لتصنع أفضليتك تلك، هل بنيتها على هدم الآخرين أم دعمًا لذواتهم وحبًا في الخير.

الأمر ليس صعباً أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، تلك الفئة البشرية التي نحن من ضمنها الآن، نظل طوال حياتنا في صراع على السلطة أو على منصب مهم ليكون الفرد منّا علماً يكفي ذكر اسمه ليضرب الناس به المثل

في جميع الخصال الحميدة _ والتي غالبًا لا تكون كذلك إنما هي مجاملات _ ونفعل أي شيء لنصل إلي تلك المكانة مهما كلفنا الأمر عجيبٌ أمرنا !

يا أخي بالله عليك تجنب أن تبني حياتك على مقارنة مع شخص لمجرد كونه أفضل منك في أمر من بين آلاف الأمور الأخرى ، نحن لسنا في حلبة مصارعة، حتى لو وضعك شخص في مقارنة اخرج منها بهدوء وكأنك الطرف الخاسر طالما خروجك هذا لن يشكل ضرر لك، أن تشعر بالمنافسة طوال الوقت والحاجة لأن تطيح بفلان الأرض والخوف أن يطيح بك الأرض مقرفة، ابتعد كل البعد على أن تصبح حياتك بهذا الشكل، أعرف أن هناك أشخاص تشبه ثيران أسبانيا لا تستخدم معهم آلات حدة فقط قطعة قماش حمراء ، حتى يتعب من المحاولة ويكف عنها فتخرج سالمًا، ودعه يدخل في نزال مع غيرك لا شأن لك به.

نحن أدوات لصناعة هذا الكوكب لجعله مكان مناسب للعيش ليس إلا، لذلك من المفترض أن نتشارك لا نتنافس أن نشبه الماء في حالته المستقرة عند درجة حرارة 20 مثلًا يعيش كل شيء بدون معاناه ، ليس أن نصل لدرجة حرارة 100 فنقتل كل شيء ونقتل أنفسنا بالتدريج، يجب أن تكون المقارنة من طرف واحد دائماً حتى تكون الأمور على ما يرام، إدراكنا أن ما يضر الآخرين يضرنا وأنا ما يفيد الآخرين يعود علينا بالفائدة، أعتقد بهذه الطريقة سيكون العالم مكان أفضل هو بالطبع لن يكون جنة لكن على الأقل سنشعر بالإنسانية تغطي على المشاكل التي تحدث فنقضي عليها تمامًا.

كُل المقارنات ظالمة ،حتى تلك التي تعتقد أنك الطرف الأفضل فيها، ربما تنتصر دائماً، احساس النصر ممتع أليس كذلك، في الحقيقة هو ممتع ولكن كيف يبدو لك احساس الهزيمة مُشين؟ في الحقيقة هو مُشين فعلاً، عندما تخرج من المقارنة سواء كنت منتصراً أو منهزماً فأنت في الحقيقة لم تنتصر بل هُزمت، وفي الحقيقة لم تُهزم بل تحطمت، لذلك لا تكن سبب في جعل أحدهم يئن بسببك، ابن حياتك في جانب بعيد قليلاً عن أكتاف الآخرين.

إليك هذه القصة لعلك تتأكد أن مشاركة الغير ستعود عليك بالمنفعة الأكبر، لا يشترط أبداً أن تكون بمفردك .

يقول صاحب القصة : عندما كنت في الصف الثالث الابتدائي كنت مختلفاً عن أصدقائي لا أعلم كيف ولكن هم من نعتوني بالاختلاف، كنت أطلب من أبي مصاريف إضافية حتى أشتري بعض الأقلام الإضافية وأضعها في حقيبتي، حتى أكون أول من يعطي أصدقائي الذين فقدوا أقلامهم أو نسوها، وكنت الوحيد الذي يتشارك ألوانه مع الآخرين في حصص الرسم، كنت أحب أصدقائي كلهم وأحب أن ننجح جميعاً، في الصف الرابع كنت الخامس تقريباً في ترتيب أصدقائي ، غضبت أُمي مني بسبب هذا ولكن أنا كنت سعيد وكل ما يدور في بالي هو كيف سأدبر مبلغ حتى أشتري هدايا لأصدقائي الذين حصلوا على مركز أفضل مني، لم يكن بيننا فرق كبير سوى درجات قليلة كنت أسأل نفسي دائماً ما سبب حزن أُمي هذا ، كان ينظر لي البعض على أنني أتودد للجميع وأني منافق ولكن في الحقيقة أنا كنت أحب المشاركة أحب أن نكون أفضل جميعاً لا أن أكون الأفضل فقط،

لم أغير تلك العادات في نفسي ولكن عدلت فيها القليل، أنا صاحب شركة تسويق كبيرة الآن ليس هذا فقط، بدأت بمفردي ثم احتجت إلى موظفين معي في العمل ، أتعامل مع من يعمل معي على أنه شريك لا على أن مجرد موظف عندي ، اعتقدت دائماً أن صاحب العمل هو من يعمل عند موظفيه ليس العكس، كيف سيقوم العمل بدون الآخرين أصلاً، عمل معي الكثير من الأشخاص على مدار عشرين عاماً، أصبحت شركتي من أفضل الشركات في وسط التسويق في المنطقة ليس هذا فقط أتعرف أيضاً أن معظم أصحاب الشركات المنافسة لي هم أشخاص كانت تعمل معي في البداية، دائماً ما ينسبون لي الفضل فيما هم فيه، مؤخراً عقدوا معي إجتماع بأن أترك إدارة الشركة وأن أصبح مشرف مطور على شركاتهم وقالوا ضع ما شئت من الميزات والبنود ، أنا الآن مشرف على شركاتهم بالفعل وأبكي كل يوم بسبب ما ينسبون لي ، وضعوا لي صورة تذكارية على قاعات المحاضرات في كل شركة أنا مشرف عليها، ما أريد أن أصله إليك أن المشاركة والتعاون تجعلنا أفضل ، لا تسعى أن تكون أفضل من الآخرين ولكن اسعى لأن تكون أفضل بهم

قارن نفسك دائماً بنفسك، قارن ما أنت عليه الآن بما كنت عليه منذ عامين مثلاً، قارن نضجك بمدى الأخطاء التي توقفت عن ارتكابها بمدى تطور مستواك في العمل أو الدراسة، قارن بينك وبينك دائماً، سيجعلك هذا أفضل، حاول أن تكون أفضل من أجل نفسك قبل أي شخص وقبل كل شيء لم تُخلق حتى تكون أفضل من الآخرين ولا أن نكون أفضل حتى ننال رضاهم.

أنت أحق من تُقارن به

إن كانت هناك مقارنات صالحة فهي تلك المقارنات التي نقارن فيها بين ما كنا عليه سابقاً، وما نحن عليه الآن.

دائماً ما تكون للقواعد شواذ، والشاذ في أن المقارنات لا تجوز، هو جوازها إن كانت بيننا في سابق العمر والآن، إدراك وجود نقص في شخصيتنا وجوانب حياتنا والعمل على تحسينها وتقويتها وإصلاح الخلل فيها ، سواء خلل على المستوي الجسدي (زيادة في الوزن) أو خلل في الحالة النفسية (الضيق لأتفه الأسباب)، خلل على المستوي الاجتماعي (طول الوقت عايز تفرکش) وما إلي ذلك من أسباب، العمل على تحسينها خارج حسابات المقارنات بل هي من أفضل الصفات التي يمكنك تنميتها في نفسك.

أن تقارن نفسك التي أنت عليها الآن بنفسك التي كنت عليها سابقاً هو قمة العدل، أن تضع نفسك المرجع دائماً هذا فعل منصف، أن تسأل نفسك سؤال هل ما أنا عليه الآن أفضل أم لا، إن كان نعم احصِ الأسباب أو الأدوات التي جعلت منك أفضل وطورها حتى تستمر معك في مسيرة نموك تلك، عليك أن تبحث عن كل سبب وكل شخص وكل أداة وكل فكرة ساهمت في أن تكون أفضل مما مضى حتى تعرف حقيقة ما هو مهم بالفعل لك، إن كان ما كنت عليه أفضل من ما أنت عليه الآن لا مشكلة راجع حساباتك أيضاً واحصِ ما جعل منك أسوء سواء شخص أو فكرة أو أداة وتجنبها فيما تبقى

من عمرك، لا تبذل كثير من الجهد في الحفاظ على شيء أو شخص يعيق مسيرة تحسنك، لا يجب أن تبقى على شيء يجعل منك أسوء، هذا أمر غير عقلائي أصلاً.

لا تبقى مكانك أبداً واسعى لتكون نسخة أفضل منك طوال الوقت، حتى لو نسبة الأفضلية تلك قليلة جداً لكنها مهمة بالفعل، أن تبقى نفس الشخص الذي كنته العام الماضي وقبل الماضي يعني أن حياتك عبارة عن عام واحد فقط، أما أن تختلف وتحسن تختلف نظرتك للحياة وبالتالي تختلف حياتك بشكل مستمر، أنا وأنت نفضل نوع من الهواتف وتنتظر الإصدار الأحدث كل عام ، هل ستشتري هذا الإصدار إن كان ليس به أي اختلاف عن الذي معك؟ بالطبع لا، هل ستشتري الإصدار الأحدث إن كان أقل كفاءة من الإصدار الذي تمتلكه؟ بالطبع لا.

إن كنا لا نقبل عدم التحسن في الأشياء التي نمتلكها أو تدهورها للأسوأ ، لماذا نقبله في أنفسنا، حاول أن تبني لنفسك إصدار أحدث من فترة لأخرى حتى تتواكب مع تطور كل شيء حولك.

نادراً ما تجد شخص يعرف أنه بحاجة لإصلاح شيء في شخصيته أو حتى مظهره أو طريقته في اللبس، بعض الأشخاص ترى أنفسهم نجوماً من السماء لو قبلت النقد من أنفسهم أو من غيرها انطفأت، لا عيب في أن يخبرك أحدهم أنك في حاجة لإنقاص بعض من وزنك، لا عيب في أن يخبرك أحد أنك أهملت في كذا وكذا ، لا أعتقد أنك على صواب في تدميرك تجاه الشخص الذي أخبرك أنك في حاجة للتوقف عن تدخين السجائر، أو

أن تتوقفي عن طلب الطعام من الخارج، أو التوقف عن السهر لأن السهر مضر، لا خير فيك ما دمت لا تتقبل النصيح أو النقد ، لا عيب في ذلك، فقد تقبل النقد الفاروق نفسه" قال عمر بن الخطاب : لا تغالوا في مهور النساء ، فقالت امرأة : ليس ذلك لك يا عمر ؛ إن الله يقول " وآتيتم إحداهن قنطاراً من ذهب " – قال : وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود – " فلا يحل لكم أن تأخذوا منه شيئاً " ، فقال عمر : إن امرأة خاصمت عمر فخصمته" إذاً تقبل النقد لا يقلل من شأننا بل يزيد منه، ولكن هناك أسباب تجعلك لا تتقبله !

أن يكون النقد في غير محله، أو أن يكون في محله ولكن بأسلوب بذيء ومبتذل ، تقبل الذي هو بالتي هي أحسن.

معرفتنا ببعض الأمور التي يجب إصلاحها في ذواتنا يستحب العمل عليها، لا خير في ترك هذه الأمور ، والعمل على أمور أخرى يمكنك تأجيلها، كأن تقوم بتنظيف هاتفك يوميا من الملفات عديمة القيمة والصور المهزوزة والتطبيقات التي تعيق عمل الهاتف بشكل جيد، وتتكاثر عن غسل أسنانك بشكل دائم ، قد أبدو لك بأني مقرز أعرف هذا ولكن أنا فقط أرشدك، وأنا أعرف وأنت تعرف أنك تضع الكثير من الأشياء المهمة جانبا حتى يحين الوقت.. بالله عليك متى سيحين ربما العام القادم ؟ أه نسيت العام القادم ستأجل ذهابك لكورس تحسين اللغة الإنجليزية إلي أن يحين الوقت المناسب وكذلك اللغة التي تريد أن تتعلمها ستأجلها ، أنا هنا أتعلم اللغة الإسبانية وأستطيع الآن قول Hola = مرحبا، أردت فقط جر قدميك لبدء ما ، التأجيل أو التسويف بمعنى آخر فخّ تفادي الوقوع فيه حتى لا تقف محلك

سر طوال حياتك، تأجيل الأمور الواجبة يُشبه السرطان قد لا تشعر به وهو ينهش عظامك، والعمل على الأمور الغير مهمة يُشبه أخذ المسكنات يُريحك على المدى القريب ويضخم المشكلة على المدى البعيد.

هناك الكثير من الجوانب نحن بحاجة لتغييرها للأفضل، حاجتي في التغير تختلف عن حاجتك لذلك أنت تعرف الجانب المراد تحسينه فيك جيداً، لا تتخاذل في العمل عليه، الوقت الذي تهدره في العمل عليه الآن ربما لن تمتلكه لاحقاً ليس ربما أنت بالفعل لن تمتلكه أبداً، العمر يمر في الظاهر ببطء شديد ولكن في حقيقة الأمر هو سريع جداً.

نحن بحاجة إلي قضاء كل لحظة في تحسين أنفسنا وتجنب ما ارتكبنا من أخطاء.

طالما نحن على قيد الحياة ونتنفس جيداً إذا هناك فرصة لنكون أفضل مما كنا أمس وقبل أمس وتذكر أن الحياة فرص، المستغلة تحسب لك والضائعة تحسب عليك، لا تماطل أبداً في تحسين نفسك واصلاح أخطائك، ربما سيكون ندمك على البقاء في هذا الوضع هو الأصعب لذلك لا تتدم على ما أنت عليه الآن لو كنت تبذل كل الجهد لتكون أفضل مستقبلاً.

أعتقد أن أكثر النتائج خسارة هي أن تبقى في مكانك دائماً أن تعيش في دائرة مكررة منك أن تكون نفس الشخص الذي كنت عليه منذ أعوام، نفس النقص هو هو ونفس الأخطاء التي ترتكبها، وربما يكون الأشد خسارة هو أن تكون أسوء مما كنت عليه قبل ذلك هذا ما ينطبق عليه زاد في الطين بلة.

لا تسعى أن تتغير تغير جذري في يوم وليلة هذا لن يحدث حتى ولو حدث هذا ربما يكون ناتج عن خلل في طريقة تفكيرك، حاول أن يكون التغيير دائم وبسيط حتى يملكك وكأنه حين من حيناتك الذي ولدت بها، وكل خطأ ستتجنبه سيجلب لك شيء جيد حتى لو لم يجلب لك فيكفي أنك تجنبته، أن تتطور بشكل تدريجي سيجعل منك أفضل ليس أفضل من الآخرين ولكن على الأقل أفضل منك.

من المؤكد أنك سمعت العديد من قصص النجاح، هل سمعت العديد من قصص الفشل، هل أخبرك أحد من قبل ما هو إحساس الوجود في القاع، هل أخبرك بأنه كان الأخير دائماً؟ أنا سأحكي لك قصص آخرين كانوا هناك في القاع لكن ثمة شيء بداخلهم قرر الخروج فجأة ليقلمهم إلي ما هو أفضل.

يقول أحدهم كنت الأخ الأصغر في العائلة _الأخير_ اخواني كلهم متفوقين إلي أبعد الحدود، كانت تشهد المنطقة كلها لهم بالنجاح والتفوق والأدب، أما أنا لم أكن مثلهم كنت أفشل أفراد العائلة ليس هذا فقط كنت أفشل أطفال الحارة، بلغت الثامنة ولم أتمكن من كتابة اسمي حتى، شهد الجميع على فشلي حتى أنا شهدت عليه، لم أنجح عام دون الرسوب في مواد، كنت أمتلك صفة لا يملكها أحد في العائلة ولا حتى أي شخص أعرفه، كنت لامبالياً أبداً، قام أخي الأكبر بصفعي بقوة على وجهي بسبب رسوبي في امتحان الأحياء أخبرته أن الامتحان كان غبي مثله وذهبت في ضحك، كنت في الصف الثاني الإعدادي حينها، بدأت أعرف شيء من الحياة، ابتعد عني اخواتي وسببت لأمي الكثير من المشاكل، حتى الآن أنا أحب العيشية لا أحب أن آخذ الحياة بجدية، أريد فقط أن أعيش في سلام، ساعات من لعب كرة القدم في أي شارع من الشوارع، شجار هنا و شجار هناك

، سيجارة في مكان مخفي، رسبت في هذا العام، بلغت السابعة عشر حينها ، ولم أحصل على الإعدادية حتى، لا أعود إلي المنزل إلا لسرقة بعض الأموال من أمي، كانت تعرف وكانت تتغاضي عما أفعل، حينما دخلت عليها ذات يوم حتى آخذ بعض المال، نادى على وقد تضخم عليها المرض وقالت بصوت متشابه بين جميع الأمهات : ألم يحسن أن تتعامل بجدية وتكون رجلاً حقاً حتى أموت في سلام؟

أخذت الكلام على محمل الجد تلك المرة، وعزمت على إكمال الدراسة وقد وفيت ، تخرجت من كلية التجارة أعلم أنني لم أبلغ ما بلغ إخوتي ولكن أنا أفضل من ذي قبل، أعمل الآن في التجارة والاستثمار، أملك قدر كافي من المال، قررت بناء مستشفى كبير، والآن يعمل اخواني معي في المستشفى الذي هو ملكي، لم تقل لي أمي أبداً أن اخواني افضل مني، بالفعل هما كانوا أفضل ولكن لم توضح أمي هذا إطلاقاً، بذلت كل الجهد حتى أكون أفضل بعيداً عن المقارنات وبعيداً عن كل شيء، أنا الآن خارج دائرة المقارنات لا أقارن نفسي بأحد ولا أحب أن يقارن أحد نفسه بي، أعمل على تطوير نفسي وشغلي وتربية أولادي بالشكل الذي أراه مناسب لا بمبدأ فلان يفعل كذا لنفعل مثله، فلان يدرس كذا لندرس مثله.

أنت أنت وفلان فلان.

سيطلب منك الجميع أن تكون مثالي حتى نفسك ، هل رأيت أحدًا يتعامل
بمثالية مطلقة قبل ذلك؟ من المؤكد لا، إذا لماذا تبحث عن صفة ليست
موجودة في الواقع أصلاً، هل من الممكن أن نبحث عن المستحيل؟ إن كان
لا فعش كما تريد بالشكل الذي تريد وتقبل نقصك ونقص من حولك.

المثالية !

لو لم تكونوا تُذنبون ، لَخِفْتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلك ؛ العُجْبُ العُجْبُ.

- محمد رسول الله

طيلة الوقت نصطنع المثالية، نذهب لصالات الألعاب الرياضية لنبني جسم مثالي، نقرأ لنجذب انتباه الآخرين بشكل مثالي، نقوم بشراء الماركات العالمية حتى نظهر بمظهر مثالي ، نعمل بجد حتى نحصل على مكانة مثالية لدى مديري العمل، نختار الكلمات التي تخرج من ألسنتنا حتى نبني انطباع مثالي لدى الآخرين ، نسعى بكل الطرق لبناء تلك الصورة المثالية.

لا أتعارض مع بذلك الكثير من الجهد لبناء صورة جيدة لك من كل الجوانب، ولكن أتعارض مع أن تحاول بناء صورة كاملة لك، الوصول للكمال ليس متاحاً لنا كبشر تلك صفة ملائكية ولم نسمع من قبل بتحول إنسان إلي ملاك مثلاً، الخطأ جزء لا يتجزأ من شخصيتنا كبشر.

لا يمكننا تجنب الخطأ بشكل مطلق أو الحصول على جسد مثالي وملامح مثالية هذا غير وارد على الإطلاق لذلك تقبل طبيعة أنك إنسان غير مثالي الصفات.

عندما تذهب لشراء ملابس من ماركات عالمية ومرتبك لا يسمح بهذا فترغم على تقليل طعامك من ثلاث وجبات في اليوم إلي وجبتين فقط ، أنت في الحقيقة ظهرت بمظهر مثالي أمام فريقك في العمل ولكن ظلمت حاجة جسدك للطعام، وعندما تفعل ذلك وتطلب من والديك مبلغ طائل مقابل فستان كان يمكن أن يحل محله فستان بأقل من ربع السعر فقط لوجود علامة الماركة تلك التي تُظهر كم أن الشخص عصري وأنيق ومميز أمام "الشلة" فيضطر الأب أو الزوج مضاعفة عمله الذي هو شاق أصلاً إلي ضعف الساعات مثلاً، أنا لا أتكلم عن الملابس فقط أنا أضرب المثال بها حتى تصل الفكرة. دائماً ما نظلم الكثير من الأطراف وربما تكون تلك الأطراف هي أنفسنا في مقابل أن نكون في أبهى صورة أمام الآخرين.

محاولة الظهور في صورة مثالية أمر مُهلك، المعضلة أنك مهما حاولت أن تكون مثالي لن تكون وذلك لأن تعريف المثالية يختلف في وجهة نظري عن وجهة نظرك ، بعضهم يرى الأشخاص التي لا تتكلم كثيراً مثاليين وبعضهم يري أنهم جبناء ، البعض يرى النوع القديم من الملابس مثالي والبعض الآخر يراه تخلف ، البعض يرى المثقفين أشخاص ناضجون والبعض الآخر يراهم متفلسفون، ولا طاقة لي ولا لك ولا لأي شخص ليُرضي جميع الأطراف التي هي في نزاع دائماً حول تعريف الأشياء المثالية والأشخاص المثالية لذلك لا تحاول أن ترضي أي طرف منهم حاول فقط أن تظهر بتلك الصورة التي تعتقد أنها الأفضل بالنسبة لك ، الصورة التي تظهر فيها على طبيعتك، لا تقول إلا ما تعتقد أنه صواب ليس ما يرضي الطرف الآخر، المثالية في الحديث نوع من النفاق على ما أعتقد،

ليكون نوع الهاتف الذي تمتلك في حدود إمكانياتك المادية وكذلك الملابس والطعام والشراب، وحتى الأمور التي تتعلق بالثقافة والتعليم، لن تقلل قراءة الكتاب بصيغة pdf من قيمته أو معلوماته إن كان متوفر بشكل مجاني، يمكنك الاستغناء عن رائحة الكتب إن كنت في حاجة للأموال في شيء آخر أكثر أهمية في أمور حياتك.

دائماً ما نرى أشخاص مثالية على شاشات التلفزيون والهواتف المحمولة ومواقع التواصل الاجتماعي فنقارن أنفسنا بهم وبدل أن يصبحوا عون لنا حتى نكون أفضل يصبحون محل تساؤل كيف يمكنني أن أكون مثلهم في يوم من الأيام، الناس بشكل عام والمشاهير بشكل خاص تظهر الجانب السعيد فقط في حياتهم لا يكتفون بإظهار هذا ولكن يقومون بإضافة المحسنات عليه حتى يبدو مثالي بصورة مبالغ فيها ، حتى تكتشف حقيقة هذا الأمر، اسأل نفسك هل قمت بوضع صورة لك على موقع من مواقع التواصل ولم تضع بعض المحسنات عليها، حتى لو وضعت بالفعل كمّاً منها؟

دائماً ما نضع قوائم مثالية في كل شيء نحتاجه، نضع قوائم من الصفات والمتطلبات المثالية للأشخاص التي نريد أن نبني معهم علاقة زواج أو حتى حب، تجد أحدهم يحلم بمواصفات لا تتوفر في أنجلينا جولي، وترى إحداهن تحلم بمواصفات لا تتوفر في توني كروس نفسه، حتى في الوظائف نريد وظيفة خالية من العيوب وفريق عمل مثالي كفريق عمل

Google، حتى لو ذهبت للعمل في google لن تشعر بالمثالية، بالمناسبة أيضاً لن تجد أفراد عائلة مثالية كتلك التي تراها في شاشات التلفزيون، أو حتى العائلة تلك التي تسكن بالقرب منكم وتتظاهر بالمثالية هي فقط تتظاهر، لو تماديت في تعقيدك هذا لن تكون حياتك مريحة على الإطلاق، دع القوائم المثالية تلك وتقبل حقيقة أن وجود شخص كامل ضرب من المستحيل و أن تكون على علم بأن اختيار شخص لك وقبوله بك في حياته يقر بأنه يراك مناسباً لا لأنك مثالي لذلك ابحث عن الشخص المناسب دائماً المناسب فقط.

القناع الذي نقتنيه للظهور بصور مثالية على الدوام حتماً سيذوب يوماً وستكشف طبيعتك، وسينصدم الجميع حينها، دع الجميع على جانب بعيد الآن، لا خير فينا للجميع ما دمنا لا نقدم الخير لأنفسنا أولاً، محاولتك للظهور بصور مثالية طوال الوقت ينفي وجود شخصيتك الحقيقية، ينفي طبيعة الإنسان المتقلبة، عليك ألا تنافي تلك الطبيعة حتى لا تصنع فجوة كبيرة بينك وبين نفسك، كن إنساناً حقيقياً فقط، لا تبالغ في المثالية ولا تنمادى في الهوان، أظهر الفرح والجمال حين تتيح الظروف فعل ذلك وأظهر بعض من الحزن حين تمر بشيء سيء.

لا تقع في فخ التصنع أبداً ، نهايته ليست سعيدة على الأغلب، لا تسعى لأن تكون مثالي، ولا تنظر لأحد نظرة مثالية، المثالية وهم لن يدركه أحد، فقط نجري وراء هذا الوهم ونصدره لمن هم حولنا وهذا أسوء ما انتشر بيننا تلك الآوانة.

لا تبذل قصارى جهذك حتى تكون في صورة مثالية، أنت لست في حاجة، ربما تقول هذا ليس من شأنك، بالفعل هذا ليس من شأني، ولكن ما هو من شأني ومن شأن غيري أن تجعل شخص آخر يبذل جهد مضاعف حتى تظهر أنت في صورة مثالية هذا نوع من الخطل الذي ربما تضع فيه والدك أو زوجك، لا يصح أن تصنع مثاليته على حساب شخص آخر، أن تضع الآخرين في مآذق أو أن تحط من شأنهم لتتفوق أنت، تلك ليست مثالية بل تدني.

يحكي شخصٌ عن نفسه.. نشأت في بيئة تعشق النظام والترتيب والمثالية في كل شيء، لم أتأخر على ميعاد قط، خسرت جميع أصدقائي بسبب تأخرهم عليّ في المواعيد، كنت أحصل على العلامات الكاملة طوال حياتي الدارسية، حتى عندما كنت في نهاية المرحلة الثانوية حصلت على 99,8٪، سبب لي هذا ألم شديد ولأبي أيضاً، رفع أبي العديد من القضايا حتى تتعدل النتيجة لـ 100٪ وبالفعل تم تعديلها، كنت الأول على دفعتي طوال سنوات الطب السبع، وحتى في الدراسات العليا والدكتوراه كان الامتياز هو نتيجة كل مرحلة، عندما كنت طالب في السنة الثالثة في كلية الطب طلب دكتور مادة التشريح رسمة مصورة لعظام جسم الإنسان ولم يكن معي مال لشرائها فقامت برسمها ولم يستطع الدكتور التفريق بينهما وبين الرسمة المصورة وأخبرت بذلك أصدقائي فذهب صديقي الذي دائماً ما يكون في المرتبة الثانية بعدي وأخبره عن تلك الرسمة، فاندesh الدكتور من هذا ولم يصدق حتى أقسمت له أنا أنها رُسمت بيدي وبم أن مصائب قوم فؤائد عند قوم، تمسك بي هذا الدكتور ولم يتركني إلا وأصبحت رئيس قسم التشريح

بالجامعة بمعنى آخر أصبحت مديره، أحاول أن أشرح لك كم كنت مثالي، بطريقة ما كنت أنظر للناس بيبغض على الطريقة العابثة التي يعيشون بها، سببت لي تلك الصفة الكثير من المشاكل حتى تم إقالتي من الجامعة وذلك بسبب طالبين ، أحدهم جاب الإمتحان كله بشكل صحيح ولكن بخط يد عفن وإهمال في التنسيق وكأنه يرسم لوحة سريانية كل شيء يختلط بالآخر فمنحته صفراً على الفور ، والشخص الآخر جاب أغلب الإمتحان بشكل خطأ ولكن بطريقة مرتبة وجميلة جداً وقمة في الروعة استحييت أن لا أعطيه العلامات كاملة لذلك تمت إقالتي منها بشكل فوري، مكثت في البيت ما يقرب من عام أتفادى البشر بكل الطرق أعيش في بيت مثالي التفاصيل كل شيء في موضعه كل شيء متناسق تماماً، أنا قمت ببناء حائط داخل حائط حتى أتفادي ضجيج الجيران، خرجت للمرة الأولى حتى يرى جسدي الشمس لعلمي بحاجته إلي فيتاميناتها، نظرت للبشر والزحمة والدخان والأصوات المتداخلة، فتأكدت أنني لست على صواب أنا الشاذ عن القاعدة أنا الذي يبحث عن طريقة لمخالفة الطبيعة البشرية ، المثالية صفة سيئة مثلها مثل الجهل والبذاءة لا تحاول تبنيها حتى لو فعلت ذلك هي صفة ليست محمودة ، تقبل نقصك ونقص فلان إدراك أنك غير كامل أقرب للمثالية من بحثك عنها.

لا تجعل السبب وراء سعيك للنجاح هو أن تكون أفضل من الآخرين بل أفضل بالآخرين، لا تجعلهم ينظرون كطرفاً في مقارنة بل اجعلهم ينظرون لك على أنك جزء منهم، نجاحك يساهم في نجاحهم وفشلك يُسبب حزنًا لهم، أن تجعل نفسك طرف في مقارنة شيء ليس بمحمود ولكن أن يتخذك الآخرون عونًا لهم هذا أعظم مبتغى.

لا تجعل نفسك موضع مقارنة أبداً

نسعى كل السعي لوضع أنفسنا طرفاً في مقارنة، الغرض من البحث عن الشهرة والنفوذ والقوة هو إرادتنا أن نكون الطرف الأفضل في طرفي المقارنة، نضع في الحسبان الجوانب المشرقة من تلك المطالب ونتغافل _ كل التغافل _ عن الجانب المعتم فيها، ننظر للشهرة على أنها السطوة الأعظم في هذا العصر وبها تتحقق الأمانى والأحلام، لم ينظر أحد إلي فقد الخصوصية وارغامك طوال الوقت للظهور بصورة خيالية أمام المعجبين حتى لا ينفروا منك، يُفرض عليك الضحك حتى يسعدوا، قد يُخيل إليك أن متابعي الشخص المشهور آلة في يديه بل هو آلة في أيديهم، يسعى طوال الوقت ليقدم الأفضل، بالرغم منه أنه يفعل ذلك وهو في حالة يرثى لها، الشهرة جيدة من جانب و سيئة في جانبها الآخر مثلها مثل أي شيء موجود على متن هذا الكوكب.

حب الظهور متأصل فينا كبشر جميعاً أنا لا أنفي ذلك، ولكن هو ليس بالأمر المفيد بشكل مطلق ولا حتى ما به من صلاح أكبر مما به من ضرر، كلما وسعت دائرتك كلما زاد العبء عليك، هناك رغبة في الجميع كرجبتك في أن يكونوا أئونة الجامعة أو الكلية أو أئونة العمل أو أي مكان أنت تسعى لأن تكون بارز فيه، ربما تستحق هذا بالفعل ولكن هناك من يعتقد أنه أحق بهذا منك، فتبدأ مرحلة تصيد الأخطاء وكثرة الحديث عنك وملاحظة كل

صغيرة وكبيرة تفعلها وبناء المخططات من أجل هدمك، قد ترى في هذا مبالغة ولكن هذا ما يحدث بالفعل رغبتنا في أن نكون أفضل من الجميع تجعلنا نفعل أشياء ليست آدمية بالمرّة.

لا أقصد أن تتوقف عن محاولات أن تكون أفضل ، ما أقصده أن تبذل جهدك في أن تكون أفضل ولكن لا تظهر تلك الأفضلية لمن حولك أو أظهرها بشكل متواضع لا تتماذى في إظهارها أبداً، الكثير من البشر لا يحبون أن يروا شخصاً أفضل منهم بالرغم من عدم بذلهم أي شيء ليكونوا مثله ، لطالما بذلت ما تستطيع لتحقيق أفضل شيء فيما تفعل، سيأتي دورك عاجلاً أم آجلاً ، لذلك لا تتسرع في أن تطلب القمة دع القمة هي من تنادي عليك.

الصراع نحو الظهور يجعلك تبذل جهد مضاعف في أشياء أنت في غني عنها، وربما يتشكل لديك شعور كبير في أهمية الظهور والتفوق ووضع نفسك فوق الجميع حتى هذا الشعور مزيف بشكل كبير لذلك ضع بعض الجهد في أشياء أخرى، كأن تكون سعيد.. لا علاقة بالسعادة بأن تكون أفضل من حولك ولكن السعادة في أن تستحق تلك الأفضلية وتستغلها في إرغام من حولك على قبولها ، فقط كن أفضل وقدم تلك الأفضلية بطريقة تجعل الناس تتقبلها بصدر رحب.

حاول أن تضع نفسك في المقدمة دائماً ولكن مع بذل بعض الجهد في مساعدة الآخرين ليكونوا بحال أفضل معك، لا أطلب منك أن تجعلهم أفضل منك لا أحد يرضي أن يكون الآخرون أفضل منه، أنا وأنت نعرف ذلك ولكننا نسعى هنا أن نخرج من ساحة نزال المقارنات، نحن على صلة وطيدة بمن حولنا دائماً ما نتأثر بأحولهم إن كانوا بأفضل حال نصاب بجزء من تلك الأفضلية وإن كانوا بأسوء حال نصاب بتلك السلبية كذلك، لذا عندما يكون الجميع في حال جيدة تصبح في تحسن دون أن تتدخل ودون حتى أن تلاحظ هذا التحسن، لذلك لا تخبر الجميع أنك أفضل منهم ولكن أخبرهم دائماً أنك أفضل بهم.

لا تتمادى في حب الظهور وحب الكمال كثيراً، ليس هناك الكثير من الخير كما تظن، أعرف أن فيها الكثير من النشوة والمتعة ولكن الأفضلية دائماً لما فيه خير، لا تحط من قدر الآخرين حتى تكون أفضل منهم ولا تتدبر المكائد لأحد حتى تكون خيراً منه ولا تضع في الحساب أن مجدك سيتحقق فقط على حساب فعلا، تلك الأفضلية مزيفة ومهما بلغت تلك الأفضلية من وقت وقوة وتحقيق انتصارات بالغة، هي في الأخير مزيفة، لذلك كن طيباً في كل شيء ، كن طيباً تكن أفضل.

إذا حدث ووضعت نفسك موضع مقارنة، فتقبل طبيعة الناس الهدامة ستعرض للنقد والهدم ومحاولة التدمير، سيدونون الملاحظات حول كل صغيرة وكبيرة تقولها أو تفعلها، سيتدخل الكثير في شأنك ، سيلقي الكثير

عليك اللوم، وستتحمل عبء كبير حيال هذا، لذلك يجب أن تكون على علم بهذا وإلا سرعان ما ستنهدم أنت وأفضليتك بشكل سريع، هناك العديد من الأسباب تجعلك تتجنب أن تضع نفسك موضع مقارنة وأهم تلك الأسباب هو أن معظم الناس لا تحب أن يكون أحد أفضل منهم بأي شكل كان.

لو وضعت قدمك يوم في المقدمة لا تبالغ في الظهور، لا تجعل الناس تنظر لك نظرة الشخص المتكبر المبالغ فيه، ولكن اجعلهم ينظرون لك على أنك الشخص المتواضع البسيط، لا يستحق المقدمة إلا من هو متواضع وبسيط فعلاً لا من يُظهر هذا فقط، الكبر والمبالغة قد تزيد من شأنك قليلاً ولكن التواضع والبساطة تزيد من شأنك ضعف الكبر و ما هو مميز في علو الشأن هذا أنه ممزوج بحب وقبول لا كبر وامتعاض، لذلك حتى لو فضلت على الناس يوماً في العلم أو العمل أو أي شيء من هذا القبيل اجعلهم يشعرون أنك فضلت عليهم في هذا الشيء فقط ولم تفضل عليهم كإنسان.

كتب أحدهم عندما بُهتَ من كثرة المقارنات وقد ضاقت به الأرض بما رحبت..

"أكتب لك هذا الكلام وأنا وحيد في غرفتي ، سرير ومكتب عليه بعض الأقلام التي لا أستخدمها وهاتف من نوع فاخر، منذ أن كنت صغيراً وأنا أحب الشهرة وأحب أن يعرفني الناس، رزقني الله بمظهر حسن جداً، أشبه المشاهير إلي حد كبير ، بل كنت أحد المشاهير حتى ما يقرب من عام، كنت أدرس في كلية الإعلام بسبب حبي لتقديم البرامج والتصوير والظهور

أمام الشاشات، كنت متفوق في الدراسة جدًّا، بالإضافة لحسن مذهري وخفة ظلي المصطنعة كنت حلم لكثير من الفتيات، ولكن أزيد من قدري بالتجاهل ألبس من الملابس أحسنها، كنت احصل على أموال بعلمي في إعلانات الملابس وأدوات التجميل، وصل حسابي على إنستجرام ما يزيد عن مليون ونصف، كنت فخور بذلك جدًّا، فأنا أعشق الشهرة ، أشعر بالفخر عندما أكون جالسًا مع أصدقائي ويأتي بعض الشباب والفتيات ويطلبوا أخذ الصور معي، أذهب في فخر وأتمادى في فعل هذا، كنت أتكبر أحياناً على أصدقائي لا أنكر هذا، حصلت على الكثير من الأموال، والكثير من الشهرة، أنذكر أنني كنت في قمة المتعة أول عامين من شهرتي، ولكن مع الوقت فقدت الكثير، فقدت كل شيء تقريباً، أصدقائي وخصوصيتي وشخصيتي الحقيقة وحتى أهلي، لم يتبقى لي إلا الشهرة والمال وهاتفي فاره الثمن، كنت مضطر للظهور في أفضل صورة دائماً، يُفرض على أن ألبس أفضل الثياب حتى أكون في أبهى صورة حتى لو كنت غير مرتاح في تلك الملابس، أصبحت في سباق من المقارنات مع الناس، أقارن نفسي بمن هم في نفس مجالي ويقارن الأشخاص البسطاء أنفسهم بي، كنت هدف دائماً، فشلت خطبتي بسبب الشهرة، قال لي أحدهم ذات يومٍ لولا كونك مشهوراً ما نظرت إليك، بسبب كثرة حديث الناس عني سواء بالسلب أو الإيجاب فقدت ثقتي بنفسي، بالرغم من معرفتي أن مذهري جيد لكن اعتبرته جمالاً مزيف، قررت في يوم وليلة حذف حسابي على إنستجرام وتمزيق شهادة كلية الإعلام، ذهبت إلي أحد أصدقائي وطلبت منه أن يساعدني في الحصول على عمل من المنزل، لم أعد أطيق لقاء الناس من قريب أو من بعيد تشكلت لدي فوبيا منهم، أملك الآن شقة

بسيطة وبعض الملابس ومكينة حلاقة ومرتب ضئيل، لكن لا يعرفني أحد ولا يتدخل في خصوصيتي أحد ولا أقارن بأحد ، أنا لست سعيد الآن ولكني في حالة أفضل بكثير من الأيام التي كان ينظر إليّ الناس، بعضهم في شهوة وبعضهم في حب وبعضهم في كره وبعضهم في حقد، لا ينظر لي أحد الآن، اعتقدت أن الناس لن تنساني بسرعة ولكني كنت على خطأ، لم يعد يتذكرني أحد حتى أنك لن تعرف من كتب تلك الرسالة".

لا تبالغ في نقد أحد، إذا كان لابد من النقد فعليك أن تنتقي الألفاظ بدقة وترتب الطريقة التي ستعرض بها تلك الكلمات، لا تكن عفويًا في هذا الأمر، الإنسان مكون من مشاعر وشعور شخص بالألم بسبب قولك شيء منبوذ ، ولا تنتقد لتنتصر وكن صادقًا في هذا النقد.

النقد يهدم ولو كان بناء

لا تقهر أحداً لتُسعد نفسك، ولا تظلم شخصاً لتبرر أخطائك، حاول دائماً بناء سعادتك بعيداً عن ألام الناس.

_علي الطنطاوي

نتعرض للنقد طوال الوقت بشكل مباشر أو غير مباشر، المشكلة أننا نتقبل هذا النقد على مضض وهذا عيب والمشكلة الأكبر أن الشخص الذي يوجه هذا النقد في غالب الأمر يفتقر لأن يقدمه، إن كنت على صواب في نقدك ذاك ، فيجب أن تتعلم كيف تقدم هذا النقد بشكل يجعل الطرف الآخر يتقبله، إن كنت تقدم نقداً ما لغرض في نفسك وهو أن تنتصر لها، لا أعرف ماذا ينبغي أن أنعتك به الآن ولكنك في حاجة إلي إعادة ضبط مصنع نفسك لأنك عبارة عن آلة من الجيل الثاني.

النقد وسيلة قد تعلي من شأننا وقد تطيح بنا أرضاً وهذا يتوقف على طريقة مستقبل النقد والناقد نفسه ، إن كنت ناقدًا عليك أن تكون ودود قبل كل شيء قال شخص فيما مضى " حصلت بالود على أشياء لم يحصل عليها غيري بالقوة" يمكنك أن تكون سبب في تطوير شخص لنفسه ومنتجه أو محتوى يقدمه أو الوظيفة التي يعمل فيها، ويمكنك أن تكون معول هدم له أيضاً و أن تجعل منه لا شيء، كل شيء يتوقف على طريقة تقديمك لهذا النقد، لذلك

حاول أن تكون على قدر كافٍ من الحب والود والصدق في تقديمك بعض الكلمات، وقد تظن أن نقدك هذا عابر ولكن قد يتشكل عليه حياة شخص بأكملها.

إن كنت متلقي النقد عليك أن تدرك أننا نمتلك ناقد كبير في حياتنا ويجعلنا في غني عن أي ناقد آخر وهو أنفسنا، نحن ندرك الخطأ من الصواب _ كل الإدراك _ نادراً ما يلتبس علينا الأمر، نعرف أين قصرنا وأين أهملنا نُدرك كل هذا، ولكن من طبيعة النفس البشرية التغافل والتمادي لذلك نحن بحاجة لبعض الصفعات الصادقة من الآخرين ، نحن بحاجة لتصحيح بعض النقاط وتغيير بعض الأفكار والتنازل عن بعض الكبر الذي ينتابنا من حين لآخر، ولكن لا تجعل حياتك عبارة عن آراء الآخرين خذ ما تراه صالحاً من الصالح وخذ ما تراه صادقاً من الصادق ولا تأخذ النصح من حاقد لك ولو صدق، تقبلك للنصح أو النقد في المقام الأول والأخير يتوقف على صدق من ينتقد حتى لو لم يوفق في طريقة نقده لك.

عندما انتهيت من كتابة كتابي الأول أرسلته لشخص أعرفه جيداً كاتب كبير ، على علم كبير بقواعد اللغة وثقافة عظيمة بمختلف العلوم أرسلت إليه الكتاب لكي أطلب رأيه فيه قرأ الكتاب وردّ عليّ بكلمات قليلة ولكنها ذات أثر كبير في نفسي، وهذا الدافع وراء شروعي في كتابة كتاب آخر قال لي "قرأت لكثير أنت أفضل منهم لذلك كتاباتك تستحق النشر" لم يقل شيء آخر غير هذا، مر الوقت وتلقيت آراءً حول كتابي هذا منها الجيد ومنها ما هو غير ذلك، التقيت به قريباً فقال لي " أعرف أنك تتساءل لماذا لم أخبرك عن أخطائك في الكتاب ولكن لو أخبرتك بها لكنت ترددت كثيراً في

إخراجك هذا العمل للناس وأنا كنت صادق فيما قلته لك وأعتقد أن هناك العديد من أخبرك بأخطائك، إن كنت متأكد أن أحدًا سيخبرك بأخطائك لماذا يكون أنا ولا يكون غيري" قدم لي النصح بدون أن ينصح.

عليك أن تحسب حساب كل كلمة ستقولها لمن أمامك سواء كان نقد أو نصح أو حتى كلام عابر، لا يوجد كلام عابر أصلاً كل ما يخرج من ألسنتنا مهم ومؤثر بالسلب أو بالإيجاب ، الناس تكره بسبب الألفاظ وتحب بسبب الألفاظ أيضاً، تحزن وتفرح بسبب ما يخرج من لسانك، هذا ما يعرف بالذكاء العاطفي*، هناك حيوات عظيمة بُنيت على أنقاض كلمات أو كتابات شخص وكذلك هناك خراب حل بأشخاص بسبب كلماتك وكتاباتك ، حدد ما تقول أو ما تكتب بعناية حتى تكون سبب في بناء نفس لا سبباً في هدمها.

قدم النقد والنصح وقدم ما تريد للآخرين ولكن بصدق وبالطريقة التي تريد أن يقدمها لك الآخرون، واجتنب أن تتدخل في حياة الآخرين بشكل مبالغ فيه حتى لو كانوا أعز لك من نفسك، كلنا نحتاج مساحتنا لأن نعيش حياتنا بالشكل الذي نريد ، وكن عون دائماً على ترك أثر يبني لا أثر يهدم ، نحن بحاجة دائماً لمن يكون سنداً وعاوناً وناصحاً أميناً ، هناك الكثير من أصحاب العقول الفارغة وقد مللنا الحديث معهم.

لا تقدم للناس نقد أنت أحق به، هذا لن يكون نقداً صادقاً، صاحب النقد يجب أن يكون أهلاً له وعندما تكون مؤهلاً لذلك عليك باختيار الوقت المناسب والكلمات الصحيحة وعدم التغافل عن الجانب الجيد فيما تنتقد، و

أن تدرك أن تقبل المرء منّا النقد شيء ثقيل على النفس لذلك من المفترض أن نجعل نقدنا لغيرنا خفيف يمكن تقبله.

دائماً ما أنظر له أنه صفة أو أداة عظيمة لو استُغلت بشكل صحيح لتفادينا الكثير من الأخطاء، إن كنت من مستخدمي تلك الأداة عليك أن تدرك قيمتها وأنها صُنعت أصلاً لكي نُخرج أفضل ما فينا حتى نصل لأفضل نقطة يمكننا الوصول إليها، فاعلم مدي أهمية تلك القيمة وأن تجعلها في محلها حتى نصل لتلك النقطة فعلاً، لا تستخدمها لكي تصل إلي نقطة الصفر من جديد فاحذر، قدم نقدك لأي شخص وأي منتج أو محتوى بشكل منطقي مناسب بدون أي مبالغة، طالما كنت صادقاً في نقدك وكان سعيك من وراء هذا النقد أن ترتقي بالمنتقد فسعيك مشكوراً.

ثمة ناقد آخر يعيش في داخلنا، كنّا نفقده بسبب في بعض الأحيان، فما نحن فيه من خسارة قد يكون لعدم مشاركة هذا الناقد فيها سبباً في تدهور جزء من حياتنا الآن، يتوقف نقدك لنفسك على مدي تصالحك معها على مدي نضجك، كلما أصبحت ناضجاً وتعامل مع نفسك بصدق قبل أن تتعامل مع الآخرين كلما كانت كفاءة هذا الناقد أعلي، لذلك قبل كل قرار تعامل مع نفسك على أنكم شخصين وهذا ليس ضرب من الجنون، نحن نعرف طبيعة كل قول سواء كان جيد أو سيء، وحقبة كل فعل صالح أو طالح لذلك ناقش الناقد الذي بداخلك ما تنوي أن تفعله دائماً حينها لن تكون بحاجة لنقد أحد لك.

أسعى طوال الوقت لإصلاح نفسي ، وعندما أجد تقصيراً في أمر ما أعمل على علاج هذا التقصير، عندما أجد نفسي بحاجة إلى اكتساب مهارة ما لا أتوانى ثانية في العمل على اكتساب هذه المهارة، عندما يخبرني شخص بعيب في شخصيتي أحاول تفادي هذا العيب ولكن كان هناك عيب لم أستطع التغلب عليه لفترة طويلة من عمري ، أنا لا أتوقف عن نقد الآخرين أبداً، أفعل ذلك طوال الوقت، عندما أجد عيب في شخص أخبره، عندما أجد تقصير فلان في عمل ما طلب منه أقول له لقد تخاذلت عن أداء كذا وكذا ، كنت أفعل هذا من باب النصيحة والحب وإرادة الخير لا شيء غير ذلك لا حب في شهرة أو سلطة أو شيء، فقط لأنني لا أحب التقصير في أي شيء، أنا كنت أفعل هذا بشكل مبالغ فيه أعرف ولكن كان هناك أشياء تستحق النقد فعلاً ومشكلات حلها سيعود بالنفع عليهم، مع الوقت بدء ينفر مني أصدقائي في العمل ويرمقوني بنظرة الشخص المغرور مدعي المثالية لم أدعيها قط، حاولت تفادي الأخطاء فقط وإصلاح العيوب، مع الوقت أدركت أن الكثير من الناس لا تتقبل حقيقة وجود خلل وضعف بنا وجوانب في ذواتنا يجب العمل على إصلاحها سواء في داخل شخصيتنا على الجانب العقائدي والفكري أو حياتنا الخارجية من عمل وأسرة والتواصل مع الآخرين، أقل من القليل من أدرك أنني لا أفعل هذا إلا لمصلحتنا وما أكثر من فهم عكس ذلك ، تيقنت أن تلك الصفة "صفة الناقد" جانب سلبي في شخصيتي يجب العمل على إصلاحه، توقفت عن النقد تماماً بالرغم من كوني المدير العام وحاجتي للإرشاد والتوجيه دائماً ، اجتنبت هذا الأمر على قدر المستطاع، حتى ابتكرت طريقة جديدة للنقد فيها جزء من النفاق والأحاديث الملتوية ولكنها كانت حل مُرضي لجميع الأطراف ، تجنبت النقد المباشر و ذكر

عيوب الشخص الذي أمامي ، أسرد تقرير من ألف كلمة أجعل تسعمائة منه مدح حتى أتمكن من وضع المائة الباقية للنقد ، أظهر النقد للشخص الذي أمامي بشكل ملتوي جدًا لا يكاد يلاحظ، أنا الآن أعيش بسلام نفسي وتركت عيوب الآخرين لنفسهم أنا لست واليًا عليهم، طالما تلك الصفات لا تضر عملنا.

تقبل النقد ولو كان لاذعًا ولا تنتقد أحد نقدًا لاذعًا حتى لو كان يستحق.

(*) الذكاء العاطفي أو ما يُعرف بـ EQ، هذا نوع آخر غير الذكاء الذي نعرفه طوال حياتنا والذي يُعرف بـ IQ، قد نري شخصًا يستطيع حل أصعب مسائل الرياضيات التي يستعصي على الشخص العادي مثلنا حلها لكننا نجده في حياته الخاصة ووعيه الإجتماعي مع الناس فاشل للأسف.

هذا لأن نسبة الـ IQ نسبة عالية بالفعل لكن نسبة الـ EQ قد تكون منعدمة عند نفس الشخص.

السؤال الأهم الذي جال بخاطرك الآن ما هو الذكاء العاطفي هذا وكيف يمكنني تطويره ليصبح عندي وعي اجتماعي !!

(الذكاء العاطفي) Emotional Quotient : هو قدرة الفرد منّا على فهم مشاعره وكذلك مشاعر الآخرين، وينقسم بدوره إلى مصطلحين هامين هما الكفاءة الشخصية Personal Competance والكفاءة الاجتماعية Social Competance ولكل منهما عناصر إذا طبقتها بالطبع ستتمتع بمستوي عالٍ من الذكاء العاطفي، وأعتقد أن الجزء الأهم هو الوعي الاجتماعي_ الذي يندرج تحت مصطلح الكفاءة الاجتماعية_ لأنه مهارة

جيدة تفتح لك آفاق التعامل مع الآخرين عن طريق اختيار الوقت الذي تخبر به شخصًا ما عن مشكلة تخصك، فمثلاً لو كان الشخص الذي تحدثه الآن ذا مزاج سيء جداً بسبب ظرف ما وتقرر أنت فجأة أن تخبره بنكتة سخيفة من نكاتك البلهاء تتوقع ما أبسط رد فعل يقوم به وقتها !! لن يمر الأمر بسلام بالتأكيد وياالسذاجتك .

لذلك مهم جداً أن نكتسب مهارات الذكاء العاطفي حتى نتجح علاقاتنا بشكل عام.

لم يكن نجاح الأشخاص الذين تتمنى طوال الوقت أن تكون مثلهم بسهولة وصول مصعد في برج ضخم إلي الطابق الأخير في بضع ثوان، بل هو بمعاناة كل درجة سلم وذرة عرق ورغبة شديدة في التوقف عن الصعود، وشد عضلي في العضلة هذه أو تلك، كان هناك مئات الأسباب للتوقف لم يلتفتوا لأي منها وكان هناك سبب واحد للإستمرار وهو الوصول لهذا الناتج الذي تتمنى أن تصل إليه فقط بالتمني.

لا تقارن بداياتك بمواسم حصاد الآخرين

أعلم أنك تقف الآن وتتساءل هل سأكون مثلهم؟ هل سأكون إضافة لمجالي مثل رموزه، هل سيحقق مشروعي مكاسب، هل سأبني شركة عملاقة مثلاً، ستخبر نفسك في النهاية أنك لن تستطيع فعل هذا، أخبرت نفسي قبلك، أعرف ولكن هناك مغالطة هنا هل تدرك مقدار ما بذلوا ليصلوا لتلك النقطة التي تعتقد أنك عاجز عن الوصول إليها وتقارن نفسك بهم وتضع نفسك الطرف الخاسر بالتأكيد، في الحقيقة أنت لا تعرف شيء عن مقدار الجهد الذي تم بذله وها هو مفترق الطرق، انت لم ترَ إلا الناتج النهائي فقط أنت لا تعرف شيء عن كل جزء وقطعة في المنزل فقط تدرك أن فيه سرير مريح للنوم.

تلك النواتج النهائية لم تكن هكذا من فترة، هل رأيت أحد ولد شاباً؟ بالطبع لا ، كانت هناك مقاومات، دائماً كانت هناك سطور تُبنى فوق بعضها، هذا الكتاب الذي بين يديك الآن كان بدايته حرف واحد ولكنه مر عليه وقت ومجهود وطاقة حتى يصبح هكذا، أنتظر للناتج النهائي وتريد أن يكون لك مثله في عشية وضحاها كيف؟!

عليك أن تدرك أن كل شيء يبدأ من الصفر، من المؤكد أنك تعرف مقولة " رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة" في الحقيقة أنها تبدأ من لحظة تفكيرك في

أخذ تلك الخطوة، لذلك لا تنتظر لمن وصلوا إلا إذا كانت نظرتك لهم نظرة المرشد، نظرة المثل و نظرة الحافز لأن تكون أفضل مثلما أصبحوا أفضل الحافز لا العائق لا ضرر في ذلك، ولكن لا تجعلهم سبب في مقارنة غير عادلة أصلاً، تفتقد فيها عناصر مثل الجهد المبذول والوقت.

ضع المقارنات جانباً، وقرر أن تبدأ هذا يبدو صعباً هو في الحقيقة صعب، ولكن إن بذلت ما بذلوه وكنت تمتلك قدرًا من الذكاء حتماً ستصل ضمن لك هذا، دعك من سوء الحظ وإنعدام الإمكانات هناك دائماً إمكانية فعل شيء، فقط عليك المحاولة، لا أطلب منك الكثير كل ما أطلبه أن تبدأ أن تحاول، ليست محاولة أن تكون أفضل من الجميع ولكن محاولة أن تحقق مطالب نفسك ، النجاح ليس مقتصرًا فقط على تحقيق إنجاز عظيم، ربما يكمن في أن تعيش حياة بسيطة يكمن في تقديمك شيء بسيط لهذا العالم ، هناك أماكن للمعيش على متن الجبال ليست القمم وحدها.

عندما تحقق شيء، لا تنسى المعاناة التي مررت بها، لا تنسى الأخطاء التي ارتكبتها ولا تنسى من قدموا لك المساعدة والدعم، لا تظهر لمن بعدك أن هذا النجاح جاء على طبق من ذهب، لا تكون مصدر تيه في طرق من هم بعدك، اجعل من بعدك يدرك الصعاب التي مررت بها، قدم له الدعم والعون حتى لو لم يقدمه لك أحد تذكر أنك كنت بحاجة له يوماً ما، دعك من التناقض بين فاقد الشيء لا يعطيه وفاقد الشيء يعطيه بشدة ، يجب أن نعطي.. هنا تكمن قيمة المرء منا.

إذا حدثت وقرأت حديثي هذا أريد منك أن تدرك جيداً، أن النواتج النهائية التي تظهر دائماً أمامك، ستكون سبب في تثبيط همتك، عندما يبدو حلمك مثل بناء شاهق واجب عليك أن تتسلقه ستشعر بالضعف أليس كذلك، ما أريده منك أن تبني بنائك الخاص ولا تكتفي بهذا فقط بل أخبر من بعدك أن هذا البناء كان مكون من لبنة واحدة ذات يوم لذلك لا تنتظر للبناء ككل الآن بل تذكر الطوبة الأولى التي وُضعت في هذا البناء ليكون في النهاية هكذا.

يقول أحدهم :

تخرجت من الجامعة، بقيت عدة أيام لا أعلم من أين أبدأ وبماذا أبدأ، أمتلك شهادة في هندسة الميكانيكا ولكن ماذا أفعل بها الآن ، أعرف الكثير من النماذج الناجحة في هذا المجال ، وأعرف الكثير من الشركات الناجحة ولكن ماذا أفعل هل سأكون مهندس ناجح مثلهم أم ماذا؟ هل سأمتلك شركة سيارات مثلاً هل سأصبح مدير شركة كبيرة مثل مرسيدس يوماً، لا أعرف ولكن شعرت أن المجال لا يحتاج إليّ ، هناك الكثير غيري ، كانت تساؤلات تُوحى بالضعف، أنا ذرة وسط بحر مثلما يُقال، كنت أعرف ماذا أفعل وأنا في الجامعة كانت هناك مناهج محددة أقوم بالعمل عليها ومذاكرتها، أما الآن الأمر يبدو فوضوي جداً الأمر يبدو مخيف، بعد فترة من الكبت والشعور بإنعدام القيمة، قررت النزول والبحث عن عمل، لم أجد من أول يوم للأسف ولا من اليوم التالي لا أريد أن أحبطك ولكني لم أجد عمل في الأسبوع الأول ولا حتى الشهر، وجدت عملاً في ورشة صغيرة في ضواحي المدينة في النهاية ، عملت بها كعامل، كان المهندس يأتي كل يوم دقيقتين يثبت حضوره ويذهب، وكل عمال تلك الورشة ينعنونني بمفك

لا أعلم لماذا المفك بالتحديد ولكن ربما لأنني كنت أستطيع أن أتعامل مع أي مشكلة بشكل جيد، حدث خلاف بيني وبين كبير العمال ذات يوم وهو كان على خطأ ولكن للأسف مازال في وجهي علامة ضربة المفتاح حتى الآن، لا أريد أن أخبرك عن أن أمعائي كانت تشكو إلي الله من البطاطس الممتلئة بالزيت، كانت البداية مؤلمة حقاً لست بالبلاغة التي تجعلني أصفها لك بسهولة ولكن كانت صعبة جداً، لم يكن لي مصدر دخل آخر لذلك عدت للعمل، قال كبير العمال في استهزاء بي : سنرجع للمهندس ويفصل بيننا ويخبرنا أين تكمن مشكلة موتور السيارة ولو كنت على صواب سأعطيك دولار إضافي، أخذنا من وقت المهندس بعض الدقائق الإضافية فعلاً للفصل بيننا ، لم يستطيع المهندس حل المشكلة وكذلك كبير العمال ، ولكني أصلحتها بسهولة كان الأمر سهل بالنسبة لي ، لم يكن يعرف المهندس أنني مهندس مثله حتى قال لكبير العمال: اعطي هذا العامل بعض الاموال الإضافية، تجرأ العامل وأخبره أنني مهندس ووجودي هنا للعمل والتعلم، سألني المهندس هل هذا حقاً أخبرته نعم، كان لديه صديق مهندس أيضاً يعمل في شركة تجميع سيارات كبيرة، اتصل به وأخبره بأن لديه مهندس اكتشف لو تجاوز اختبارات الشركة وكان مناسب سيأخذ نصيبه، تخيل أن يأخذ عليك أحد بسبب توظيفك عمولة ، أنا لم اعتبر هذا استغلال ولكن اعتبرته معروف، أصبحت مدير هذه الشركة بعد بذل مجهود مضاعف كنت اعمل بلا أي كلل أو ملل، بل كنت اتجاوز عن مرضي لأن أصبح في تلك المكانة، ولكن عانيت حتى ارتديت تلك البذلة الغالية، وركوبي هذه السيارة الفارهة ، أحكي تلك القصة دائماً لمن يأتي إلي كمهندس مبتدئ أو حتى عامل وأخبره أن البداية، لم تكن بروعة ما ترى الآن.

الصفـر بـدايـة كل شـيء على مـتن هـذا الكـويكب، النـجـاحـات الكـبـيرة الـتي تـراها
في كل مـكان بـدأت من الصـفر، عـدد كـلمات هـذا الكـتاب الـذي بـين يـديـك كان
صـفـراً قـبل أن أبدأ في الـكتـابة، عـدد أحـجار أهـرام الجـيزة كان صـفر قـبل
الشـروع في البـناء، كل الأـشـياء العـظيمة كانت بـدايـتها الصـفر لـذلك لا تـقلق إذا
بـدأت من الصـفر لو أردت أن تـترك شـيء عـظيم هـنا قـبل رـحيلـك.

لم يبدأ أحد من القمة أو منتصف الجبل الكل بدأ من القاع

المشكلة أننا نقارن أنفسنا بالنقطة التي انتهى عندها الآخرون، هذا ليس عادلاً بأي شكل من الأشكال ربما كانت ستكون المقارنة أكثر إنصافاً لو كانت بيننا وبين النقطة التي بدأ عندها الآخرون، يتخرج الشخص منا من كلية تكنولوجيا المعلومات ويريد في يوم وليلة أن يصمم شركة تكنولوجيا تنافس Googal، أو يقرر شخص إنشاء منصة للبيع على الإنترنت تنافس Amazon، أو ينتهي شخص من تعلم لغة برمجة فيقرر أن يبرمج تصميم ينافس Facebook، أو يقرر في عشية وضحاها أن يُنشئ قناة لتعليم اللغة الإنجليزية تنافس ذا أمركان إنلجش، أنا مثلاً عندما أخرج لن أحلم بتكوين علامة مشهور في عالم الصيدلة في مصر مثل phizer، تلك الشركات أو الأشخاص مرت بمراحل مختلفة منها الصعب ومنها الذي كاد بلوغ المستحيل، كانت هناك العديد من الصعوبات والمشاكل التي كادت أن تقتل تلك العلامات قبل وصولها لتلك المرحلة، العامل المشترك بينك وبينهم عزيزي القارئ هو وجود نقطة الصفر التي بدأ منها الجميع، لم يبدأ أحد من فوق الصفر، لذلك قارن نفسك بالصفر الذي بدء منه الجميع لا بالقمة التي تم الإنتهاء عندها.

معظم العلامات التي تنتظر إليها الآن لم تكن شيئاً مذكوراً منذ عدد ليس بكبير من العقود، ثلاثون عاماً لم يكن هناك شركة مثل Amazon ومنذ عشرين عاماً لم يكن هناك شركة مثل Facebook، هناك نقطة بداية دائماً، الشركات العملاقة التي دائماً نتمنى أن نعمل فيها أو ننشئ مثلها في البداية كانت ظروفها أصعب بكثير من ظروفك تلك، لم يكن يعرفهم أحد أبداً، كان مؤسسي تلك الشركات يقضون الشهور بل السنين للبحث عن ممول لهم حتى يتمكنوا من البقاء وسداد الديوان، لن يأتي شيء هكذا..

إليك نبذة عن بعض الشركات والأشخاص التي دائماً ما تدخل في مقارنة معهم.

بداية Amazon

من المؤكد أنك تعرف شركة Amazon إن كنت لا تعرفها دعني أخبرك بعض المعلومات عنها، تم إنشاء شركة Amazon في 4/7/1994، خرجت الشركة من دهلير منزل جيف بيزوز الذي هو أغني شخص في العالم وقت كتابة هذه الحروف، كانت فكرة Amazon قائمة في البداية على بيع الكتب على الإنترنت فقط الكتب ، لم يكن يمتلك جيف بيزوز الا بعض الكتب فقام ببناء فكرة بسيطة جداً ولكنها جديدة آنذاك، مر على تلك الفكرة ما يقرب من 28 عام ولكن تلك الأعوام لم تمر هكذا، شركة Amazon الآن تبيع كل شيء تقريباً، تصل منتجاتها لكل مكان في العالم بالإضافة إلي بعض الصناعات التي دخلت فيها ليس هذا فقط بل تعمل على تشكيل الموارد التي تسهل إنشاء مستعمرات في الفضاء بشكل عام والقمر

بشكل خاص وإستغلال موارده، إقتصاد شركة Amazon يعادل إقتصاد العديد من الدول مجتمعة الآن، وكل هذا ناتج عن شخص مثلي ومثلك جالت في خاطره فكرة بسيطة فعمل على إنشائها ووصل للنتيجة التي أنت تتعجب من نجاحها الآن، لذلك الجميع لديهم الإمكانيات لصناعة مجد عظيم، ولكن القليل من يحاول فعلاً صناعة هذا المجد، وأقل القليل من يستمر ، لن يأتي شيء في يوم وليلة ولكن ربما أنت في حاجة لأن تصمد ل 29 عام مثل Amazon.

بداية Facebook

أقضي ما يقرب من ساعتين على الأقل على "Facebook" وأشتري المنتجات من عليه وهناك العديد من القرارات التي اتخذتها بسبب المنشورات التي قرأتها عليه وحضرت العديد من الندوات التي اقترحه عليّ، وهناك من يقضي أكثر من خمس ساعات يومياً عليه، ربما يكون ضرب من الخيال أن تجد هاتف الآن لا يحتوي على فيس بوك والتطبيقات التابعة له، قبل 4 فبراير عام 2004 لم يكن يوجد تطبيق اسمه فيس بوك أساساً ، وعندما طُرح لم ينل قدر الشهرة الذي هو عليه الآن، لم يكن بهذا القدر من التطور والسلاسة منذ اليوم الأول له، يحكي مارك ذاكربرج أنه قام ببرمجة أكثر من لعبة وتطبيق قبل فيس بوك وفوفشلت حتى فيس بوك تعرض للكثير من الصدمات والمنافسات التي أوشكت أن تطيح به أرضاً، لكن هو مازال صامداً أمامك مثلما ترى، إذا فيس بوك ومارك ذاكربرج لم تكن بدايتهم مثل ما هم عليه الآن، لذلك لا تأتي وتخبرني أنك تخرجت أمس وتريد أن تكون مثله يمكنك تتبع نهج شخص لتكون مثله ولكن لن تكون مثله

لكونك تريد هذا فقط، وأنهى الحديث هنا بقول ذاكربرج : دعني أخبرك سرًا، لا أحد يعرف عن البداية شيء.

ZAmericanenglish بداية

يحكي إبراهيم عادل : أنه كان يذهب مراكز التكنولوجيا والترفيه " البلاستيشن"، لم يكن يذهب للعب الألعاب هو كان يتجج بلعبها ، كان يذهب ليعرف كيف يستخدم الكمبيوتر، كان يأخذ ورق كبير أو أكياس بلاستيكية، ويرسم عليها لوحة المفاتيح حتى يحفظها ويكون من السهل عليه استخدام الكمبيوتر حين يتوفر لديه، كان يستخدم المتاح دائما لم يكن يتخيل إنه سيحصل على كمبيوتر ذكي وقتها، كان يشتري كتب البرمجة و يذاكرها دون تطبيق عملي، حتى إنه بسبب بعض الظروف لم يكمل التعليم الثانوي، ولكن اليوم الأستاذ إبراهيم عادل يمتلك منصة لتعليم اللغة الإنجليزية تتجاوز 7 مليون مشترك، بالإضافة إلي منصة لتعليم اللغات تقترب من مليون مشترك، أي عدد لا حصر له من المتعلمين، وشارك في تطوير مناهج التعليم في دول مثل إستراليا، بدأ من الصفر بدايته تشبه بدايتك أليس كذلك؟، ربما تكون بدايته أصعب فغالبا أنت تمتلك كمبيوتر وهاتف ذكي وربما مكان لتقديم المحاضرات، ولكنك تجاوزت كل الصعاب التي مر بها، وتخرجت أمس من كلية التربية أو اللغات والترجمة وتريد اليوم أن يُباح لك عدد لا حصر له من المتعلمين ، هناك ضريبة يجب أن تدفعها حتى تكون المقارنة عادلة هي البذل، سأقبل النقاش معك حول تلك المقارنة لو بذلت نصف الذي بذله.

طريق القمة كان صعبًا على الجميع ولا يزال صعبًا ، والكل بدأ من القاع، وكلما أصبحت نقطة تسلق الجبل أعلى كلما أصبح خطر وقوعك أشد، لذلك تشبث في أي شيء يمكنه أن يبقيك في أمان، لا تنتظر لمن حولك الكل يواجه صعوبات كما ترى ولا تنتظر لمن هما أعلى منك فتقل عزيمتك، ولا تنتظر لمن هم في القاع وتنسى ما بذلت من جهد، كل شيء في النهاية يتوقف عليك، حول أن يكون تفكيرك خارج الصندوق وتقبل ما تواجه وتغلب عليه واجعله يضيف شيء لنضجك

لن تكون مثل تلك الرموز في يوم وليلة ولن تكون مادمتم تتمنى فقط.

البعض مهووسون بقراءة الكتب والبعض الآخر مهووسون بمشاهدة الأفلام وهناك العديد من مهووسون بالتأمل والتصوير والسماء والنجوم وما إلي لذلك، أما أنا كنت مهووس بشيء آخر ليس بالشيء الغريب ولكنه كان كافيًا لأن يساير دهشتي وشغفي، طبيعة عملي هي تحليل البيانات " Data analysis " هذا علم أصبح من أهم العلوم الآن، أمضيت ثلاثون عاماً من عمري أحل بيانات الأشخاص والشركات وكيفية صعودهم من القاع إلي أعلى القمم، شكّل هذا العمل نوع من الإدمان بالنسبة لي ، كنت أخرج بتقارير ونسبة بيانات متعددة وأبيع تلك التقارير مقابل أموال مناسبة لي، ولكن ما يدهشك أن بعض الناس تفكر خارج الصندوق فعلاً ولكن لا أحد منهم يعرف شيء عن صناعة الصندوق نفسها، تلك الشركات التي تظهر أمامك في شاشات التلفاز وإعلانات الشوارع والمنتجات الجذابة التي بين يديك لم تأتي هكذا من لا شيء ، خلف تلك الشركات عقول لو توقفت عن التفكير ثانية لانهار كل شيء، كنت أحل بيانات مصنع منتج مطلوب بشدة في السوق، ولكن تأخرت السفينة الآتية بالمدة الخام وهذا سيسبب تأخر يومين في الطلبات المفقودة، ولن يكون العملاء في رضا، ومدخل مناسب لمنتجي نفس المنتج للمنافسة ولكن مرّ اليومين ولم يحدث أي انخفاض في مبيعات المصنع في الأسبوع التالي بالرغم من عدم توفير الطلبات، لم أصل للسبب ولكني سألت عن تلك الحادثة فوجدت أن مدير المصنع قام بإشعال حريق وهمي مما أدى لإخبار العملاء أن الطلبات ستتأخر يومين لأن من بنود القعد ان هناك إمكانية للتأخير في حالة الطوارئ، اندهشت مما حدث، هذا مثال بسيط يمكنك استيعابه ولكن هناك كثير من الأمور التي تثير العقل مثل حركات الروايات تمامًا، ما فهمته من تلك الوظيفة، صعود

الأشخاص والشركات كان وراءه مجهود عظيم مخفي، وخطط مدروسة بإحكام وبذل الفرد جهد فردين وبذل الكثير من الوقت في التعلم، جاء لي مدير مكتب محاماة ذات يوم وطلب مني تحليل بيانات المحامين بالنسبة لعمل المحامين الآخرين، وجدت أن هناك محامي منهم كان مثله مثل أصدقائه في العام الأول والثاني والثالث ولكن منذ العام الثالث تضاعف عدد القضايا المكتملة لديه تقريباً ، اندهشت أيضاً فقررت أن أسأله ماذا يفعل فقال : زوجتي تخيرني طول الوقت أنها تريد العمل وأخبرها أن لا حاجة لها في العمل نحن نمتلك قدر كافي من المال حتى خطرت في عقلي فكرة وعرضتها عليها ووافقت، علمتها كل شيء تعلمته عن القانون تقريباً حتى أصبحت مثلي تماماً بل أفضل، ومن حينها تضاعف عملي وتضاعف الأجر.

كل يوم في هذا العمل يجعلني أدرك أن هناك عناء كبير وراء كل شيء عظيم وكذلك تفكير لا يمكن حصره ، انا دائماً لا أنظر لنهاية أي شيء أنظر دائماً لطريق الصعود لتلك النهاية.

لا تجعل أحد أو شيء يصنع لك قيمة نحن لسنا سلع تباع وتُشتري ويُضَع لها تقييم، نحن من نضع قيمتنا ليست المكانة الاجتماعية ولا مقدار ما نملك من مال ، ضَع قيمتك بنفسك لنفسك، إن أردت أن تكون الأفضل اسعى لأن تكون وإن أردت أن تكون غير ذلك فأنت حقًا تسعى لفعل ذلك ولكن لا تقبل أبدًا أن يضع لك أحد قيمتك.

نحن من نصنع قيمتنا

التقدم ليس أن تنمو الأدوات و إنما ينمو الانسان، ليس أن يسيطر الإنسان على الآخرين و إنما أن يسيطر على نفسه على غضبه.. ليس أن يمتلك الإنسان القوة بل أن يمتلك الرحمة.

- مصطفى محمود

لقد تهادى الإنسان في وضع قيمة للأشياء حتى جعل قيمتها تفوق قيمة الإنسان نفسه.

هناك تنافس شديد تلك الأيام على امتلاك الأشياء وبلوغ المراتب العليا حتى يضع الشخص مئاً قيمة عظيمة لنفسه، وكأن قيمة المرء في الأشياء الذي يمتلك أو المكانة التي يشغلها، لا يدرك الكثيرين أننا من نضع قيمة للأشياء ومن نجعل للمكانات تلك قيمة.

قدر المرء يكمن في صدقه ودينه وطريقة تعامله وما يفعل وما يمتنع عن فعله، تكمن فيما يبذل من أجل نفسه ومن أجل غيره، تكمن في رغبته الدائمة في الإصلاح، تكمن في بذل كل الجهد في تأدية واجبه، تكمن في عطائه إذا كان غنياً، و في عفته إن كان فقيراً، تكمن في صبره إن كان مظلوماً، وفي سماحته إن كان قادراً ، تكمن فيما يقدمه من خير.

لا تسعى في تحقيق مكانة بعينها حتى تزيد من قدرك ، قدرك في زيادة بالفعل ولكن اسعى في تحقيق تلك المكانة من أجل الإصلاح ومن أجل أن

تكون عون لرفعة قدر نفسك وقدر من هم حولك، ما الغرض من السعي وراء تحقيق المال إن كان فقط بغرض تحقيقه ، هل بغرض رصه فوق بعضه البعض في الغرفة المجاورة؟ ببساطة يمكنك وضع بعض الورق فوق بعضه البعض ما الورق إلا ورق وما المال إلا ورق كذلك، تكمن قيمة المال المكتسب في كيفية إنفاق هذا المال، لو كنت ستنفق هذا المال في خير، فالخير كل الخير في اكتسابه ، أما إن كان الغرض غير ذلك فهو سيقبل من قيمتك لا العكس.

- عن أبي كَبْشَةَ الأَثَمَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ).

يبين الحديث أن امتلاك المال والعلم قد يزيد من شأنك ويجعلك في أفضل المنازل، ولكن هذا يتوقف على طريقة استخدام هذا العلم وامتلاك المال، قد يزيد من منزلتك ولكن هذا يتوقف على كيفية إنفاق هذا المال، إذا علو مرتبتك يتوقف على كيفية التصرف فيما تملك لا ما تملك.

قد يمنحك الله نعمة واحدة فقط ويحجب عنك الأخرى ولكنك تعطي حق الله فيه بعدل، حتى لو تمنيت نعمة أخرى وبيّت النية لو امتلكتها لأديت واجبها حقاً مثلما أديت في الأولى لكان أجرك وأجر من يمتلكها سواء.

على الجانب الآخر قد يمتلك البعض كل النعم العلم والمال وغيرهما، ولكن ينسون حق الله في تلك النعم ويستخدمها في إيذاء الآخرين، فتكون تلك النعم سبب في دنو مرتبته في الدنيا قبل الآخرة، إذا أن امتلاك شخص كل شيء لا يغني بالضرورة علو مكانته ولكن بعض ما يمتلك المرء يجعله في أسفل الدرجات ، لذلك لا تبني قيمة المرء فيما يمتلك.

هناك أشخاص على متن هذا الكوكب ضيعت عليها الدنيا و الآخرة، لم تكن تمتلك شيء وتتمنى امتلاك كل شيء واستخدامه في هلاك أنفسهم وهلاك الآخرين ، وهناك كثيرين حولنا، يعيشون في ظلام في الواقع وحتى ما يتمنون مظلماً مثلهم.

لا تذهب لشراء بعض البرندات أو شراء سيارة فارهة الثمن إلي آخر ما يعتقد البعض أنه يعلي من قيمتنا، لن يعلي هذا من قيمتك إلا عند الأشخاص التي تفكر مثل تفكيرك، هناك طرق أخرى تعلي من قيمتنا فعلاً، وهي أن نراجع أنفسنا دائماً، أن نسعى لتغيير طريقة تفكيرنا تلك أن نسعى لمعاملة الناس بشكل أفضل منه لا نتجاهل أحداً ، أن لا نتكبر ونظهر بصورة حقيقية محالة إصلاح ما لا يمكن إصلاحه، يمكن أن تعلي قدرك بأن تستثمر أموالك في نفسك لا في الأشياء التي تمتلكها، أن تزيد من إدراكك و تقرأ فيما يضيف صفات حسنة لك وأن تتعلم ما يجعل منك عالي الشأن، علو

شأن المرء منا يكمن فيما يمتلك وفي كيفية تقديم ما يمتلك لمن حوله، ابذل كل جهدك في أن تكون أفضل وأبذل مثله في أن تجعل من حولك أفضل.

لا تتجاهل أحد و لا تضع من قدر أحد لتزيد من قدر نفسك، تواضع دائماً وتذكر أن من تواضع لله رفعه ، قدم كل ما يمكنك تقديمه سواء كان ما تقدمه علم أو مال أو حتى مجرد لفظ، اجعل الناس تُحب الحديث معك وكن صادقاً وضع أولويات الآخرين بجانب أولوياتك، لا تتافق من أجل نفسك أو من أجل غيرك ، واستغل ما تملك من مكانة أو عمل لتقدم للناس ما وجب عليك تقديمه لهم، بذلك يعلو قدرك.

لا تحط من مكانة أحدٍ أبداً فما الحياة إلا مراحل، في بدايتها نستعد ونمضي في درب لا نعلم ما سنراه فيه، لا نعلم هل سنفعلها أم أننا سنعود أدرأجنا لذلك لا تبخل على أحد بكلمة صادقة من القلب لعلها تهون عليه دربه، سنرحل جميعاً ولن يبقى سوى الأثر الطيب فمن الجميل أن تشرع في بناء أثرك الطيب من الآن فلا أنت تعرف متى ترحل وعادة ما يأتي الرحيل فجأة.. تذكر أنك كلمة طيبة فحسب لا تدنسها أبداً.

وقت القصة المعهودة التي حدثت مع أناسٍ غيرنا بالفعل..

أعيش في قرية صغيرة على أطراف المدينة، كنت أعتقد أن المال والسلطة تصنع كل شيء، ولكن اتضح لي غير ذلك مع الوقت، هناك شخصين في قرأتي في نفس العمر تقريباً يبلغان من العمر ما يتجاوز الخمسون عاماً، أحدهم أغني شخص في القرية ومن أغني أغنياء المدينة بالإضافة لكونه يعمل في وظيفة مرموقة والآخر يمتلك منزل صغير في أطراف القرية وثياب للصيف وآخر للشتاء، وقطعة أرض وبعض الماعز، عندما يأتي الشخص الثري للمدينة يأتي بأنواع السيارات التي طالما حلمت بها وبأفضل الثياب ويذهب إلي البيت الأعظم في المدينة التي قد تتجاوز مساحته ألف متر مربع، يأتي ويروح دون أن يلتفت إليه أي شخص وكأنه ليس هنا أصلاً، على الجانب الآخر الشخص الفقير البسيط عندما يخرج من المنزل يلتفت الناس حوله ليخبروه عن كل شيء ويتقرب الجميع منه بشكل ملفت، يلتفت الناس عليه بشكل دائم في كل ليلة، كان الأمر يشغل بالي دائماً فعزمت على سؤال كل منهما عن العلة وراء هذا، كنت جالساً عصراً فوجدت السيارة التي أحلم بها تمر من أمامي، فقررت الذهاب إليه الآن وعندما وصلت لمنزله، قلت للعامل الذي يعمل عنده أريد مقابلة هذا الشخص قال انتظر لحظة، غاب ما يقرب من دقيقتين ثم عاد وأخبرني أن الباشا ليس موجود مع العلم أنني رأيته يدخل المنزل منذ دقائق، سبب لي هذا التجاهل ألم لم أدوقه من قبل، فمضيت في طريقي إلي الشخص الآخر كانت الشمس تقترب من المغيب، وجدت جمع كبير من الناس حوله ومنهك في الحديث معهم، توقعت أن يتجاهلني مثل الشخص الآخر ولكنني عزمت على أن أطلب لقاءه، ناديت عليه لم يلتفت في المرة الأولى فكررت النداء فالتفت

لي وقال : ما بك، قلت : أريد إجابةً منك لسؤال على انفراد فجاء مسرعاً،
قصصت عليه ما دار في نفسي وما حدث مع الشخص الأول فقال في
ضحكة تكاد تكون مخففيه : يا بني نحن من نصنع قيمة الأشياء ليست هي ما
تصنع قيمتنا، الحب والقبول لن تجلبه لك السلطة او المال، جمال نفسك هو
الذي يجلبه لك، إذا أردت أن تكون ذا قيمة لا تجعل الأشياء تصنعها بل
اصنعها أنت.

مضيت وأدركت فعلاً أننا ما نصنع قيمة للأشياء ليست هي ما تصنع قيمتنا.

لا تنتظر للصعاب التي تمر بها أنها لك وحدك طوال الوقت، الكل يواجه صعوبات مثلك تمامًا ، يبتلي المرء بما يستطيع تحمله، لذلك تقبل ما نزل عليك من مشقات وتعامل معها وقلل الشكوة وتقليلك من مصائب الغير ما يبدو لك صغير وتافه هو بالنسبة لهم شاق ومُنْهَك أيضاً ولا تتردد في أن تكون عون في تحديات أحدهم أبداً.

الكل يواجه تحديات لست وحدك من يعاني

اصبر لكلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرَّةَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ
وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرَصَدِ
مَنْ لَمْ يُصِْبِ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ
هَذَا سَبِيلُ لَسْتُ فِيهِ بِأَوْحَدِ

- أبو العتاهية

عندما يخبرك أحد بأنه يشعر بما تشعر به لا تصدقه، ربما يعرف ما تمر به من ظروف صعبة فيبني في خيالاته تشبيهاً لألم يضاهي ألمك، هو لا يشعر بك قط ولا يعرف ما مقدار ألمك إلا بشكل تخيلي، وربما يقولها لك كشيء من المواساة فقط ، دعك من أقوال " أشعر بما تشعر ، ما أصابك كأنه أصابي، يلا دا انت حته مني" كلام يُشبه دخان السجائر لا قيمة له، يجب أن تعلم أن ما تمر به، تمر به وحدك ولو كانت مشكلة جماعية لن يعرف أحد مقدار الألم إلا المشتركين فيه، أنا أعني ما أقوله لك جيداً.

حتى في الضراء نقارن أنفسنا بالآخرين، لماذا فلان لا يواجه الصعوبات التي أواجه، لماذا فلان لا يُبتلى بالمصائب التي ابتليت بها، هل أخبرت فلان عن مصائبك أصلاً؟ لا أليس كذلك، على الجانب الآخر لم يخبرك عن مصائبه ، الكل يواجه تحديات ومشكلات لست وحدك من يعاني، يُبتلى المرء على قدر دينه وقوته وقدرته، قد تكون مصائب شخص بالنسبة لمصائبك فاكهة ولكنه يعاني في تحملها مثلما تعاني في تحمل مصائبك.

كنت أتناول الطعام مع صديق لي وجاء الحديث عن الدراسة، فأخبرني أن الفصل الصيفي في كليته بدأ وكل مادة تحتاج لتسجيلها 800 جنيها وكان يعني هم تدبير ال 800 جنيها، لم أخبره حينها أن المبلغ المطلوب لتسجيل مادة في الفصل الصيفي في كليتي يحتاج 7500 جنيها، لم أخبره بذلك حتى لا ينهي صدقتنا، صعوبة تدبير 800 جنيها بالنسبة له تساوي صعوبة تدبير ل 7500 بالنسبة لي إذا هو يعاني مثلما أعاني، نفس الهم تقريباً مع أن مشكلته بالنسبة لي تبدو هينة، تقبل حقيقة أن مصائب قوم عند قوم فوائد، مهما بلغت مصيبتك تذكر أن هناك شخص يعتبرها فائدة.

المشاكل عمود رئيسي في بناء الحياة، مثلما أن غياب الماء يؤدي إلي إنتهاء الحياة ، غياب المشكلات تنزع من العيش طعمه، ومن الحياة معناها، تقبل وجود المشاكل في حياتك مثلما تتقبل وجود أي شيء آخر، لا تعتقد مجرد الإعتقاد أنك ستبني حياة خالية من المشاكل، المشاكل في الحياة كالملح في الطعام إذا زاد فسد، وإذا غاب فقد مذاقه، دائماً يخبرك الأطباء أن لكل داء دواء، إذا طالما وجدت المشكلة ستجد حلاً لها مهما بلغت من الصعوبة، جزء كبير من حل المشاكل هو كيفية التعامل معها.

لو دقت في سير العظماء قليلاً ستجد أن هناك عامل مشترك بينهم وهو خشونة العيش وضيق الحياة ووعورة الطريق، المشقات جعلت منهم أفضل البشر على عكس غيرهم، صعوبة العيش والمعاناة تجعل المرء يدرك قيمة الأشياء وجمالها ، يدرك قيمة الشبع بعد الجوع والارتواء بعد العطش والراحة بعد الشقاء ولكن من تيسر له كل شيء لا يعرف معنى العطش ولا الشقاء والا الجوع أصلاً، هناك جزء ثمين في الحياة لا يعرف عنه شيئاً.

تأخذنا زحمة الحياة حتى ننسى كل شيء تقريباً، لا ندرك وجود من حولنا ، نتجاوز ألمهم وحياتهم الخاصة ونتحدث فقط عما نمر به من صعاب، الكل يمر بصعاب مثلك بما لو أعطاك أحدهم مصيبتة لقسمة ظهرك نصفين، عليك أن تتذكر هذا دائماً، كن جلدًا فيما تواجهه ولا تكن شكّاء بكاء طوال الوقت ، كن دافعاً لجعل من حولك يتجاوز مشكلته لا تزد عليه مشكلته، وعندما تمر بمشكلة لا تقارنها برخاء الآخرين رخاء الآخرين هذا لم يأتي هكذا بل جاء بعد كثيرٍ من الصعاب، الاستقرار الموجود في المنزل المجاور لك لم يأتي إلا بعد العديد من المشكلات أو في انتظاره العديد منها، لذلك تعلم أن تواجه مشكلتك في صمت وتتعامل معها في حكمة يمكنك أن تطلب حلول من أقاربك أو لمن ترى فيهم إمكانية العون لا أن تذيعها على الملأ، بالفعل يوجد على الملأ الكثير من المشكلات لذلك لن يلتفت أحد لمشكلتك التي في الغالب ما تبدو نكتة لمشكلة أخرى.

أنت ناتج ما تواجهه من تحديات كلما كانت التحديات التي تغلبت عليها أصعب كلما كنت أفضل ، وأنا وأنت في أشد الحاجة لأن نكون أفضل، مرحب بأي شيء يجعل منا أفضل، دائماً ما تكون الهزيمة في النهاية للمشكلة وليس للشخص، طالما المرء يحاول سرعان ما نُحل ولكن الهزيمة

لمن يشتكي ولا يحاول أبدًا ، استقبل أي فرصة تجعل منك شخص عظيم لا أقصد منك تمنى المشكلات ولكن أقصد تقبلها والعمل على التغلب عليها لأنها في النهاية ستصبح مجرد ذكرى.

لا تقارن مصيبتك بمصيبة غيرك، المقارنة غير عادلة هنا أيضاً، ما تستطيع تقبل الضرر فيه غيرك لا يستطيع، وإذا ابتليت بمصيبة لا تتمناها لأحد أبدًا، الكل لديه ما يكفي من المشاكل لو تعرف ، لا تتمنى الضرر لأي شخص سواء كان عدو لك أو عدو لغيرك، حتى لو تمنى له جميع من في الأرض الضرر، دعوتك أن يُصاب أحد بمصيبة لن يجيرك في مصيبتك.

عش حياتك في هدوء تام بعيدًا عن حياة الآخرين قدر المستطاع، تقبل مشاكلك وتعامل معها بعقل، وليكن في علمك أن ما تصاب به هو في قدرتك "لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها"، لذلك دع الزمان يفعل ما يريد مادام الله أخبرك أن ما ابتليت به في مقدورك.

ولا تنسَ أن تكون عونًا لأخيك، هذه الأيام نسمع عن كم من التخلّيات لا حصر لها، لكن إلي متى يأخذ الإنسان منّا حقه متغاضيًا عن حقوق اخوته، إن ضاعت الحقوق في الدنيا فعند الله تجتمع الخصوم ولن يترك الله من أخذ حقًا لم يكن حقه أبدًا، فانظر ماذا تفعل وكيف تعامل غيرك، دائمًا قدّم المعاملة الحسنة على الإساءة وتقبل الناس كما هي، المرء منّا لم يخلق نفسه، هي أرزاق يوزعها الله حيث يشاء ولا تظنن أبدًا أن الله قد ظلمك أو فضّل عليك غيرك الله خلقك والله كفيل بك وبقلبك.. أحسن الظن بالله دائمًا تفز.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

دع الأيام تفعل ما تشاء
و طِبْ نَفْساً إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ
و لا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جُداً
و شِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ و الْوَفَاءُ
و لا حُزْنَ يَدُومُ و لا سُرُورُ
و لا بُؤْسٌ عَلَيْكَ و لا رَخَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ
فَأَنْتَ و مَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا
فلا أرضٌ تَقِيهِ و لا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاَسْعَى وَلَكِنْ
إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ

سأخبرك بقصة ربما تبكي أثناء قراءتها لكن هون على نفسك فنفس الشخص بالطبع يعيش الآن وبكل أريحية بعدما واجه مشكلاته وتقبلها وتعايش معها..

اعتقدت أني الوحيد الذي يعاني طوال الوقت، أبي وأمي انفصلا عندما كنت في السابعة من عمري، لم نكن حينها في حالة اجتماعية جيدة، كانت تستدعي المحكمة أبي وأمي كل شهر تقريباً، ومعظم مشاكلنا كانت بسبب عائلة أبي وأمي، لم تقف المشكلة هنا، ذات يوم أثناء ذهاب والدي لجلسة من جلسات المحكمة فلت من يده وعبرت الطريق فصدمتني سيارة وفقدت أحد أرجلي في هذا الحادث، أذهب على كرسي بعجل إلي المدرسة في حين يذهب أصدقائي على أقدامهم، يجري بداخلي شخص هداف مثل مارادونا ولكن لم أتمكن من لعب كرة القدم قط، طُردت في الشارع عدة مرات أنا وأبي بسبب عدم تمكنه من دفع الإيجار ، نسيت أن أخبرك أن أمي ماتت منذ عام، قال الطبيب لأحد أخواتها أنها ربما ماتت من الحزن، ضعف نظر أبي من البكاء عليها، كاد أن يُطرد من العمل بسبب ضعف نظره، لولا صديق عزيز له تمكن من مساعدته للحفاظ على عمله، حصلت على كل العلامات السيئة في المدرسة، ثم مات أبي، ذهبت إلي ملجأ حتى أبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، أكملت دراستي، أخبرت مقدم الطعام أنني لا أحب البازلاء وأريد عيش طازج، وكأنه لا يسمع ، كنت أكل كل يوم بازلاء وعيش مصنوع منذ عدة أيام، فكرت عدة مرات في الإنتحار ولكني لم أتمكن من صعود الطابق العلوي، كنت أريد فقط ملابس صفراء اللون لأنني أحب اللون الأصفر كمطلب لطفل صغير، لم يتحقق هذا حتى، كنت أرثدي زي المدرسة الموحد طوال النهار وزي الملجأ الموحد طوال الليل، لم أذق

طعم السعادة قط، لم يكن يوجد في حياتي أي مبرر للسعادة ، لم أحظى بأصدقاء ولم أسعَ حتى لتكوين أصدقاء، ولكن ذات يوم جاء ولد في الصف الأدنى مني، أخبرني لماذا أبعد حزينًا دائمًا ، لم أخبره بشيء، شخص لطيف جدًا نحيل لا يكاد يُرى، ألح أن يقول لي نكتة لم أمنعه أعرف أنني لن أضحك مهما كان فقال : شخص منحوس خبطته عربية فمات فروحه طلعت خبطتها طيارة.

ضحكت على تلك النكتة جدًا، طلب مني أن أقول له سبب حزني، قلت له أنها أسباب وليس سببًا واحدًا ، أخبرته أن أولها أنني أريد طعام غير البازلاء، ضحك بصوت عالي فزاد حزني لاعتقادي أنه يسخر مني ولكن رفع عينيه في عيني وضحك ضحكة خفيفة وقال في رضى : أتعرف؟ أنا لا أعرف حتى الآن مذاق لأي طعام، أشعر بالجوع فأذهب لأخذ أي طعام يُعطي لي دون جدل هو بالنسبة لي شيء يُمضغ فقط لا أفرق بين كونه جيد المذاق أو سيء، أتمنى لو أعرف مذاق البازلاء التي تبغضها، ظننت أنه يقول هذا ليخفف من حزني ولكن اتضح لي فعلاً أنه مصاب بوجود عدوى جرثومية في الفم قضت على حاسة التذوق عنده ، لا أعلم حتى الآن كيف لشخص أن يعيش دون حاسة التذوق يكون التشبيه حقيقي ليس مجازًا عندما يقول الحياة ليس لها طعم بالنسبة لي ، قال هل هناك أسباب أخرى لكونك حزين ، قلت نعم هناك الكثير منها قال : مثل ماذا؟

قلت فقدت أبي وأمي ولم يبق لي أي أحد ، رد عليه بثبات تلك المرة : إن كنت فقدتهما وقد رأيتهما فأنا فقدتهما ولم أراهم بلاء من أشد؟ قلت له : أعتقد أن الحياة خبأت لك الكثير من المعضلات فلماذا تبدو سعيدًا طوال الوقت؟ رد بجملة صداها يرن بعد ثمانية عشر عامًا : هل حزني سيغير من

الأمر شيء هل سيعيد أمي وأبي؟ أخبرته لا قال : إذا لماذا أحزن، ومهما عددت لي مشكلاتك سأريك من لديه أصعب منها إن كنت فقدت قدم فهناك من فقد اثنان، إن كنت لا تحب البازلاء فهناك من لا يجد طعام أصلاً، إن كنت تكره ملابسك فهناك من يجلس بدون ملابس.

كلماته أثرت فيّ وحينها توقفت عن الحزن بسبب المشكلات والصعاب وتأكدت أن ما نعتقده ظلم من الحياة لنا هو ظلم من أنفسنا للحياة.

ربما يكون من المنصف أن نضع قيمة للمرء على مقدار الصعاب التي
تغلب عليها.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

دعك من قول

كل ما يتمنى المرء يدركه..

تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

وقل

تجري الرياح كما تجري سفينتنا..

نحن الرياح و نحن البحر و السفنُ

إن الذي يرتجي شيئاً بهمته..

يلقاه لو حاربته الإنسُ والجنُ..

فاقصد إلى قمم الأشياءِ تدركها

تجري الرياح كما أرادت لها السفنُ

أعلم أن الظروف ليست مناسبة تمامًا لأن أخبرك أنك بحاجة لتكون أفضل،
هناك الكثير من الضغوطات والكثير من المشكلات التي تعيق تقدمك،
وعلى الجانب الآخر هناك أشخاص في ساحة النزال مع الحياة مثلك،
الطرق أمامهم ممهدة والحلول موجودة في انتظار وجود المشكلات، وربما
تشعر أنك في حاجة لأن تخرج من هذا النزال وتعلن انهزامك بأعلى

صوت، افعل ذلك نحن لسنا في نزال كما تظن والفضل مهم مثله مثل النجاح لا تقلق، دع من يصل يصل ودع من يستسلم يستسلم لا شأن لنا بالآخرين. القمة قد تسعك أنت والآخرين فاصعد ولا تخف، لا تنتظر أحدًا مهما كان يخصك أمره لأن الحال لو كان معكوسًا لن يتذكرك أحد أصلًا_إلا من رحم ربي_ ابن مكانك بنفسك وكن فخورًا دائمًا مهما كلفك الأمر يكفي أنك حاولت ولم تفضل النوم كما يفعل كثيرون.

أكتب لك حروف هذا الكتاب وأنا في أشد ظروفٍ مررت بها على الإطلاق، ولكن ماذا أفعل ، هل أقف مكاني واستسلم لما يحدث لي؟ أم أسعى لوجود حل وتقديم ما يمكنني تقديمه، كل ما عليّ السعي والنتيجة مفروغ منها لكنها إن شاء الله تأتي كلطفٍ خفي من الله، لا تفقد تقدمك مهما بلغت صعوبة ما تمر به حتى لو كان تقدمك هذا طفيف، أن تصل بعد خمسون عامًا خيرٌ من ألا تصل، هذا كل ما في الأمر.

لا تقارن فرصك بفرص من هم حولك ولا صعوبة ما تواجه من عقبات، بسهولة تلك التي يقابلها غيرك، لن يفيدك هذا أبدا بل سيزيد عليك ما تواجه، شدة الرياح التي تعوق سفينتك وتجعل رحلتك صعبة ولكنك برغم هذا وصلت في النهاية، كان هناك احتمال أن تهلك السفينة بما فيها لكن الله لن يضيعك.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتعظم في عين الصغير صغارها.

هناك ضوء خفيف في نهاية المطاف هو في الحقيقة ضوء فرصة تستحق السعي وراءها، ليس ضوء مصباح القطار الذي سيدهسك كما يعتقد البعض، أفضلية الغالبية مّا تأتي من حسن تعامل المرء مع الفرص التي تأتي له، وهنا أردت أن أخبرك بوجوب ذهابك لبعض الفرص و صناعة فرص أخرى بنفسك، الفرص لا تُنتظر يا صديقي الفرص تُصنع، استغل كل فرصة أتتك أو صنعتها أتم الاستغلال ، كل ما يبدو ناجح من حولك كان فرصة والفرصة في البداية أصلها فكرة، لذلك لا تتعامل بإهمال مع أي شيء يأتي إليك ربما يكون هذا الشيء الذي تغافلت عنه سبب في إحداث طفرة في حياتك.

تضييق بنا السبل في بعض الأحيان، وننظر لأنفسنا على أننا لسنا بقدر كافي من الكفاءة لأن نكون مثل من حولنا أو نصل إلي ما وصلوا إليه ، أعرف كل هذا و أشعر به أيضًا ولكن هناك شرف عظيم يُدعي شرف المحاولة بالتأكيد سمعت عنه، ليس بأقل من وسام النجاح لو تعلم، المهم أنك بذلت ما تمتلك في سبيل ما تريد، أتعلم ما هو تعريف الفشل؟ كل شخص ينظر للفشل بمنظور مختلف ولكن بالنسبة لي الفشل كل الفشل أن تمتلك فرصة أو إمكانية أو أداة تجعلك أفضل ولا تستغلها أعظم استغلال، هناك الكثير من الفرص التي قد تجعل منا نسخ أفضل ولكن للأسف نضع تلك الفرص جانبًا.

تريد أن تخبرني أن هناك طرق مختصرة يسلكها البعض، وأن هناك بعض الأهالي اختصرت جزءًا كبيرًا من الطريق الواجب على أبنائهم رسمه من البداية، وأن بعض الظروف التي تشكل المطبات في طريقك لم تكن عائق في طرق آخرين ، أعرف قد تعتقد هذا ظلم لك وتصعيب عليك، وأنك من

بين كل هذا أنت الطرف الخاسر أليس كذلك؟ في الحقيقة ربما يكن كلامك منطقي أن الطرق المختصرة أصبحت العامل الرئيسي في نجاح الكثيرين ولكن أن تسلك الطرق الصعبة وتبلغ ما بلغ أصحاب الطرق المختصرة يجعلك تتشرف بأن تكون خارج المقارنة ، الطرق المختصرة ضيقت كثير من اللذة والمتعة على سالكيها لذلك لا تقارن طريقك الوعر بطرق الآخرين الممهدة، شتان بينهما.

ستشعر بالضعف، هذا ليس شعور نحن بالفعل ضعفاء، فقط نخبر الجميع أننا بخير وبأحسن حال حتى نُظهر لهم أبهى صورة من القوة ، الحياة ثقيلة بالفعل ونعلم أنها كادت تطيح بنا الأرض كثيرًا، وبالرغم من ذلك لا نريد أن ينظر لنا الآخريين في ضعف، هذا حقك ولكن أخبر الآخريين جزء من الحقيقة.. فقط جزء، حتى يعرف الجميع أن الحياة تسير بصعوبة مع الكل، لا تكون سبب في تكوين صورة مزيفة عن الحياة لدى من حولك، الحقيقة دائماً تشعرنا بالنقص في البداية وإظهار القوة والأفضلية يشعرنا بالفخر في البداية أيضاً، ولكن في نهاية المطاف تنعكس الأمور.

لم تأتي الأمور كما خططت ؟ حسناً وما الخطب في ذلك لعلمك لن تأتي أبداً كما خططت لها بسهولة، ولكن اجعل ما يأتي لك يكن كما تريد أنت، اجعل الخطأ درس لتتعلم منه لا سبب في تحطيم بصيص الأمل في قلبك، الفرصة الضائعة التي دائماً ما ندمت عليها تجعلك حريص في استغلال الفرص القادمة، خذ الفشل كدفعة قوية للأمام كمن يأخذ خطوتين للوراء ليبدأ بعدها بأقصى سرعة ممكنة، كن سبباً في توفير ما فقدته بسبب قبلك أو لأي سبب آخر ، أقصد حاول أن توفر لأبنائك ما أردت أن يوفره لك

والديك، أريد أن أخبرك ان والدايك بذلوا كل ما يمكنهم بذله من أجل ما بين يديك الآن، لا أقصد أن تتذمر عليهم فهم يستحقان الشكر دائماً، وما أريده أن تسير على ضربهم، ولا عيب في محاولتك لتكون أفضل منهم، سيشعرا بسعادة أكبر من الذي تشعر بها، أن تكون أفضل هذا يجعلهم أفضل، والديك هما الشخصان الوحيدان في الحياة اللذان يحبان أن تكون أفضل منهم ألف مرة ، وفر للجميع ما يمكنك توفيره ليس لأهلك و من يخصك أمره فقط، بل لكل من يدخل درب حياتك، ستشعر بالنقاء وأن حياتك لم تكن هباءً منثورًا، قد تركت للتو أثراً عظيماً في نفوس كل من عرفوك وتعاملوا معك.

هناك حقيقة يجب أن أخبرك بها، لن تستطيع أن تجعل حياتك تسير في منحني صاعد طيلة الوقت، ستحدث انحناءاتٍ للمنحني الصاعد، يجب أن تعلم أن هذه طبيعة الحياة ، هل رأيت سهم في البورصة في زيادة طوال الوقت؟ لا هذا لا يحدث أبداً، لابد من حدوث زيادة ونقص، ارتفاع وانخفاض، كذلك حياتك ستضيق وتتسع، تصعب فيها بعض الأمور وتهسل أخرى، أتعلم ما الذي يجعل سهم في البورصة أفضل من سهم آخر؟ الصمود لأطول فترة ممكنة ليست الزيادة أو النقص ولكن الصمود، كذلك الذي يجعل فرد أفضل هو الجلد والصبر والتحمل، تحمل كل ما يأتي بالتأكيد ستفرج المحن.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم.. يحكي شخص مرّ بظروف قاسية لكنه بفطنته وصبره عاد من جديد.

الديون أخذت كل شيء تقريبًا ، منزلي وشركتي وكل شيء لم يتبقي لي إلا نفسي ومعطف فاخر أشتريته منذ عام من باريس، هذا المعطف كان به عطر فرنسي لا يختفي أبدًا وكان دليلًا على أن المعطف أصلي ، أظلمت الدنيا في عيني، نمت في شارع جانبي ضيق تلك الليلة ولمدة أسبوعين لم أحرك ساكنًا ، منعنتي عزة نفسي مراراً أن أسأل الناس حاجة، ولم أستطع وضع يدي في المخلفات المجاورة، نحل جسدي لولا صنبور الماء الموجود على بعد أمتار لكنك مت منذ أيام، لم يبق لي شيء واستسلمت لهذا الوضع لم يكن لدي أي رغبة في العمل مجدداً والدخول في تجارة أخرى لم يكن لدي أي رغبة في التغير من قريب أو من بعيد ، ضاق الأمر حتى اشتد ولم أعد أطيق ما أنا فيه ، انتظرت حتى اقترب الفجر ذات ليلة وخلعت ملابسني وقمت بالاستحمام تحت الصنبور الذي أشرب منه وقمت بترتيب مظهري وكان العطر لا يزال في المعطف ، خلعته حتى أبيعته وأشتري بعض الطعام ، بعته بالفعل وكأن التاجر وجد كنز فاشتراه بنفس سعره، أمتلك الآن ١٢٠٠ دولارًا، يمكنني فعل الكثير بهم ولكن كيف أتفادي هذا البرد القارص وقفت حائرًا حينها ، ولكن تجددت لدي الرغبة في العودة والتغير، خطر في بالي أن أعود للتجارة مع الذي باع لي هذا المعطف وعرضت عليه العمل، قال : يجب أن يكون لديك شهادة خبرة في مجال تجارة الملابس حتى تعمل معي، كنت أمتلك تلك الشهادة وعرضتها عليه ، فقال لي لا يشتري هذا المعطف إلا بائع ملابس حقًا، عملت معه طويلاً

كان يستغرب من تلك الطريقة الراقية التي كنت أتعامل بها مع الزبائن ، كان يراني الأفضل ، عملت معه حتى توسع المحل وفتحنا أفرع أخرى حتى مات ووُزعت ثروته على أولاده كنت قد كونت مبلغ جيد من المال، ترددت كثيرًا في إنشاء عمل آخر خاص بي ، ولكن عازمت على فعل هذا وأنا الآن أمتلك علامة تجارية كبيرة في الملابس، وعدد كبير من الفروع الخاصة ، تساءلت كثيرًا عن كيفية وصولي هنا، و تيقنت أنه مهما حدث يمكننا أن نبدء من جديد ، يمكننا أن نصنع ظروفًا جيدة من ظروف سيئة.. فقط لو لم نستسلم.

نحن أحق بالنصح من الغير أحق بالنقد أحق بالوقت المبذول لإصلاح حياة الآخرين، عليك نفسك قبل أي شخص، أنت مسؤول عن نفسك أولاً لن تُسأل عن أحد غيرك أبداً سواء هنا في الدنيا أو في الدار الآخرة، لا تقدم النصح وأنت لست أهل له، لا تتدخل في حياة أحدهم مادامت تعلم أنك غير مرغوب فيك.

عليك نفسك

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ.

نادرًا ما يدرك المرء أخطاء نفسه، نرى طوال الوقت أننا لسنا في حاجة إلى تحسين أنفسنا، لسنا في حاجة إلى إعادة النظر في كثير من أمور حياتنا، ندرك فقط أخطاء فلان وحاجته لتصحيحها ، ندرك نقص من حولنا ونضع خطط محكمة لإكمال هذا النقص ، نضع خطط لمشاريع ناجحة للآخرين ولا نعرف من أين نبدء مشروعاتنا الخاصة ، ننصح الآخرين عظيم النصح ونحن في حاجة أكبر لهذا، وكأننا للآخرين نور ولأنفسنا ظلام أو كأننا مرشدهم في الطريق ولأنفسنا تيه وتشتت.

"دعك من الآخرين" ربما يكون من الجيد لك ولمن حولك في كثير من الأحيان أن تخبر نفسك بهذه الجملة المختصرة، حتى لو كنت تدرك تمام الإدراك أن هذا الأمر فيه أذى للشخص الذي أمامك وقد قدمت له النصح غير مرة، لا تتماذى في تقديم النصح حتى لا يرى فيك حقد له أو حسد وما إلى ذلك، لن ينضج شخص بتصحيحك أنت، المرء منا لا ينضج إلا بالخطأ الذي يمر به قبل الصواب، بالفشل قبل النجاح بالحرص قبل القبول، الشيء يكتمل بالضد، طالما حاولت فأنت الآن بريء من ذنبه، وهذا المطلوب منك فقط، نحن بحاجة للخطأ لا لكوننا أغبياء إطلاقًا لأن الخطأ لا بد منه.

أنا وأنت نمتلك من الأخطاء والعيوب الكثير منها ما ندركه وهذا هين ومنها ما لا ندركه وهذا عظيم، لو بذلنا كل ما نملك من وقت وموارد لإكمال ما بنا من نقص ما تمكنا، ولكن يمكننا الحد منها قدر المستطاع، وأول نقص ربما من الواجب العمل على إصلاحه هو أن تدع الناس وشأنها، كل منا يملك عقلاً مثل الآخر تمامًا، جميعنا يدرك أفعاله وأقواله، لو نظرنا لأنفسنا قبل غيرنا لانتهت الكثير من المشاكل التي تحدث هذه الآونة، ضغوطات الحياة وحدها تكفي لذلك كن خفيفاً إذا تحدثت، وخفيفاً إذا حضرتك حتى في غيابك كن خفيفاً.

كل هذا عبارة عن أخطاء ندركها فيمكننا العمل عليها حتى تركها في النهاية، وأخطاء أخرى من الصعب التخلص منها لكن ما المانع في التعايش معها دون إلحاق الضرر بالآخرين.

"ما ندرك"

نعرف بعض عيوبنا، بعض الأشخاص تدرك أنها غير منظمة والبعض يدرك أنه لا يلتزم بالمواعيد وآخر يدرك أن البخل صفة من صفاته، وغيره يدرك أنه يهمل صحته إلي آخر ما ذلك ، الخطوة الأولى لحل أي شيء في الحياة هي تكوين المعرفة عن هذا الشيء ، لو كان البخل صفة من صفاتك وتريد أن تغيره إلي صفة حميدة كالكرم مثلاً ، هذه أول خطوة للتغلب على تلك الصفة هي تكوين معرفة عنها، والبحث عن أسئلة مثل لماذا يصل الشخص إلي مرحلة البخل هذا، هل هو مرض أم صفة متوراث؟ لماذا البخل مزوم وكيف أتجنب البخل إلي آخر الأسئلة، ربما سيكون من الصعب أن تسأل مثل هذا الأسئلة حتى لا ينظر إليك أحد بإشمئزاز ،كل ما عليك أن يكون لديك هاتف متصل بالإنترنت هناك ملايين من الإجابات

تنتظر السائلين، وقم بقياس هذا على كل شيء ليس فقط البخل بل التبذير، الإهمال، سرعة الغضب وما إلي ذلك...

"ما لا ندرك"

هذا النوع من العيوب هو ما يجب أن نخاف منه، ربما يكون عيب بسيط ولكن ما يجعله خطير هو عدم إدراكنا له، نحن لا ندرك كل شيء عن أنفسنا هناك الكثير من الأمور نجهل كنهها، ربما تستغرب ما أقول ولكن تلك هي الحقيقة المطلقة هناك جزء مفقود دائماً لن نعرفه عن ذاتنا إلا بعيون الآخرين، لذلك من المفترض في بعض الأحيان أن تتقبل النقد ، أن يخبرك شخص عن عيب فيك بصدق، فقد قدم لك أعظم هدية يمكن أن يقدمها لك أحد، لا تجعل هذه النصيحة تمر مرور الكرام، في الحقيقة لن تجعلها تمر أصلاً لكن انظر إليها وتمعن بها وكن صادقاً مع نفسك يمكنك عمل جدولة لذاتك _ عيفاً وحسن نقاط قوتك ومع الوقت تدريجياً ستصبح شخصاً رائعاً بالطبع_، لذلك كن منطقي معها وراجع حسابات نفسك، لو راجعت نفسك بصدق ستحدد على كان على صواب أو خطأ، إن كان على خطأ لا تبالي كثيراً وضع النصيحة جانباً وانتظر نصيحة أخرى ممن هم أهلاً لها ، إن كانت صادقة عليك أن تتجنب ما تقوم به من خطأ على الفور، إذا تقبلت فكرة أنك في بعض الأحيان قد تكون من عليه الحق ويجب أن تعتذر هذا لا يقلل منك أبداً في حين إذا فعلتها ستختلف نظرة الآخرين ويقدرّون أنك لا تهتم بتوافه الأمور هكذا.

أنت جميل ولأنك جميل تتقبل جميع الآراء بصدر رحب، خذ منها ما يعجبك واترك الأخرى وراء ظهرك فرضي الناس غاية لا تدرك مهما فعلت.

أن تبدأ بنفسك أولاً ولو كنت بالصلاح الذي يجعلك تبدأ بالآخرين فافعل مع من يستحق ولا تلتفت لمن تعلم أنهم يكرهونك ومهما حاولت معهم فبدون فائدة ، أن تقدم النصح لنفسك قبل أن تقدمه لغيرك هذا هو عظيم النصيح، أما أن تقدم نصحاً أنت في أشد الحاجة إليه هذا نوع من النفاق، لا تغفل عن عيوبك وتلاحظ بشدة عيوب الآخرين، كلنا نمتلك عيوب و الجميع يعلم ذلك ولكن منّا من يعمل على إصلاحها ومنّا يتغافل، منا من يدرك وجودها ومنّا من لا يلقي بالاً.

لا تكمن المشكلة في وجود عيب دائماً ولكنها تكمن فيما يترتب عليه وكيفية التعامل معه، الكل يعرف الخطأ والصواب والجميع يعرف الفرق بين العيب والميزة ولكن الكبر دائماً ما يكون عائقاً بيننا وبين أن نكون أفضل هذا كل ما في الأمر، لا تجعل الكبر يملكك حتى يكون حاجزاً منيعاً بينك وبين تقبل خطأ أو أن تتماذي في فعله، لا تجعل طريقة من حولك الخاطئة في التعبير عما فيك تنسيك ما فيك ، تقبل كل شيء بصدر رحب وخذ الجيد من كل شيء حتى لو كان يخالف هواك، دائماً مخالفة هوانا هو ما يجعل منّا أشخاص أفضل، لا تتماذي أبداً في فعل الخطأ ولا تتخاذل عن فعل الصواب.

نُفضل الأشياء السهلة دائماً و ما يجعلنا بارزين حتى لو كان ما يجعلنا كذلك شيء منبوذ، رغبة الإنسان منّا في أن يكون بارز عن الآخرين تجعله يتقبل صفات سيئة تزيد من شأننا ربما أمام البعض ولكنها في الحقيقة تحط من شأننا أمام الله، لذلك اكتسب ما يزيد منك حقاً حتى لو أن ما ستكتسب هذا لن يحقق شيء لك الآن ليس مهم المهم أن تحقق شيئاً جيداً أمام نفسك.

أحياناً تكون أنت من بدأت الجدل ولكنك تنسي ذلك..

منذ ما يزيد عن عشر سنوات، أخذنا عهداً على أنفسنا أنا وتسع من أصدقائي أن نجتمع في نهاية كل أسبوع ، نعمل جميعاً في مجال التسويق والمبيعات ولكن كل شخص لديه عمله الخاص، نجتمع كل أسبوع لمناقشة أمور حياتنا على المستوي العملي والاجتماعي نحن أفضل صحبة في المدينة تقريبا وكذلك الأكثر ثراءً، أنا الوحيد فيهم الذي يمتلك منزلين لذلك كنّا نجتمع عندي في منزلي الثاني ، نبدء الاجتماع في لقاء حر وحب وكل مرة ينتهي الحوار إلي جدال وننقسم كل مرة إلي فرقتين، نختلف على أمور مثل كرة القدم وأسهم البرصة وأي الطقسين أفضل الصيف أم الشتاء أي نوع من البرندات أفضل Nike أم polo، بالإضافة لكثير من الأمور التافه منها والمهم، كان هناك خلاف دائم بيننا ولا نعلم من المخطئ ومن المصيب، حتى خطرت في بالي فكرة عبقرية، قررت وضع كاميرا فيديو في المكان الذي نجتمع فيه كل أسبوع، كنت أقوم بتفعيلها قبل الاجتماع بقليل فعلت ذلك لمدة شهر أي أربع اجتماعات وقمت بأخذ تسع نسخ مجمعة لتلك المقاطع وأرسلت إلي كل واحد منهم نسخة، أنا حتى لم أستمع للنسخة الأصلية لأنني كنت الوحيد الذي يدرك ما يحدث فأنا لست طرف فيما حدث، قال لي أحدهم "لم أكن أعرف أنني مستفز بهذا الشكل" وقال آخر " أدركت أنني أدافع عن ريال مدريد أكثر من ما أدافع عن وطني"، وقال ثالث "كنت أعتقد أنني على صواب طوال الوقت ولكنني أدركت أنني الخطأ نفسه"، وقال الرابع " أنا بحاجة لتغير كثير من الأشياء في شخصيتي" والخامس " لن أتحدث بعد اليوم" وقال السادس " ءأنا بذئ إلي هذا الحد؟" وقال السابع " كان يمكن تفادي كل هذا لو صمتُ قليلاً" وقال الثامن " هل عصير البرتقال

يستحق كل هذا الجدل؟" وقال الأخير " أنا الذي بدأ الجدل كل مرة سأتوقف عن هذا بالتأكيد" ، منذ هذا الحدث تغير الكثير فينا في طريقة الحوار، أخبروني أنهم سمعوا تلك التسجيلات كثيرًا وعزموا على تجنب الكثير من الذي كانوا يفعلون.

البشر اعتادوا منذ فجر التاريخ على عدم إظهار الصورة الكاملة، يظهروا ما يريدون أن تراه ليس ما تريد أنت، ما يحقق لهم النشوة والسطوة والقوة والحب والاحترام لا الحقيقة لذلك لا تنخدع بكل ما تراه أمامك في الشوارع أو على الشاشات 99٪ من الحقيقة مدفونه أسفل الملابس وخلف الشاشات، ووراء الأبواب حتى ال 1٪ المتبقي يبدو حقيقي ولكن فقط يبدو.

مغالطات مواقع التواصل الاجتماعي

تحدثت في كتابي السابق _بين السعي والوصول_ في فصل كامل حول مواقع التواصل الاجتماعي وما تسببه من ضرر نفسي وجسدي لمستخدميها، وسأظل أتحدث عن أضرارها طوال حياتي، أنا لا أكره تلك المواقع هي لا شك مفيدة جدًا ولكن يحدث على تلك المنصات كم من المغالطات التي لا حصر لها، المعضلة أن تلك المغالطات لا ينتبه لها الكثيرون وقد يلاحظ البعض ولكن يتغاضوا عنها في مقابل الكم الهائل من الدوبامين الناتج عن تصفحها، بالإضافة لكونها أماكن لتحقيق الذات لأشخاص لم تستطع تحقيق ذواتهم على أرض الواقع.

لن أتناول الحديث عن تلك المواقع بشكل مفصل، ربما في حين آخر سأفعل، ولكن سأحدث فقط عن بعض المغالطات التي تبنيها تلك المواقع عن أنفسنا وعن غيرنا.

المغالطة الأولى

بعض الأشخاص لا تستطيع أخذ صور جميلة كتلك التي يأخذها ال freelancer، بالرغم من إمتلاكهم مظهر جميل، فنبنني بشكل واعي صورة سيئة المظهر عنهم ، دعك من أنه لا يصح من الأساس أن نحب شخص

فقط لأجل مظهره الخارجي أو نبغضه للسبب نفسه، ولكني هنا أتحدث عن المغالطة التي تسببها تلك المنصات، فتتعامل معه أو تتجنبه فقط لكون حسابه على إنستجرام غير جيد، تصرف تلك الأشخاص يشبه تصرف أولئك الذين يعتقدون أن الفتاة التي تضع مكياج هي قبيحة المظهر وتخفي قبحها خلف مستحضرات التجميل، ببساطة خلفيتنا عن الأشخاص لا يجب أن تبنى بأي شكل بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي، تُبنى خلفيتنا بالحديث المطول مع الأشخاص بالمواقف التي نمر بها معهم بردود أفعالهم، بمخارج الألفاظ، لا من الصور التي يقوموا برفعها على مواقع التواصل الاجتماعي ، أو التغريدات التي يكتبونها، ولا يعني مطلقاً أن الأشخاص التي تقوم بنشر الصور المضحكة " المميز " أنهم أشخاص تافهون هم فقط محبي للمرح والضحك وخفة الظل.

المغالطة الثانية " بتجيب كام لايك"

كنت أتحدث مع أصدقائي حينما اشتد الحديث أيّ منّا أفضل، كان محل المقارنات بيننا يتناول أمور مثل التعليم، المستوى المعيشي والمعرفي إلي آخر هذا ، لم أكن طرف في الجدل، قال طرف من أطراف الجدل بشكل لا إرادي للبقية : بتجيب كام لايك، أنا بجيب k1 في ساعة على فيس بوك، كبر الجدل حول التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي. التفاعل والإعجابات والمعجبين، ومر الموقف مرور الكرام عليهم ولكن استوقفتني تلك الجملة بشكل مخيف، هل ممكن أن يأتي يوم وتتحد قيمة الفرد من عدد الاعجابات على فيس بوك أو إنستجرام الخ...

يبدو الأمر مخيف أليس كذلك؟، لا أعتقد أن لعدد الإعجابات علاقة بقيمة الفرد ولا حتى عدد المتابعين يشكل هذا، عدد كبير جداً من المشاهير يقدم محتوى مبتذل لا قيمة له من قريب أو من بعيد، والكثير من مقدمي المحتويات الجيدة يكاد لا يسمع بهم أحد ، هل من المنطق تقييم محتوى جيد تقييماً سيئاً لكون مقدمه غير مشهور، وتقييم محتوى سيئ تقييماً عالياً بسبب شهرة مقدمه، دائماً ما نجد تلك المغالطة الغير منطقية، ماذا لو وصل بنا الحال واخترنا أصدقائنا على حسب نسبة تفاعلهم على صفحات التواصل أعتقد سيكون الأمر مشوق لتفاهته، قد تعتقد أنني أمزح ولكن هذا يحدث بالفعل تلك الأيام، لا تبني قيمة لشخص بناءً على هذا أبداً.

جال في خاطري الآن موقف العقد عندما سأله أحد الصحفيين من أشهر أنت أم محمود شكوكو ؟

فالعقد رد باستغراب: من شكوكو !!؟؟

فنقل الصحفي للعقد ما قاله شكوكو : اذهب للعقد وقل له ينزل ميدان التحرير و يقف على رصيف وأنا كذلك سأنزل وأقف على الرصيف المقابل، ولنري على منا ستجتمع الناس عليه أكثر أنا أم العقد

فقال العقد : اذهب لشكوكو وقل له ينزل ميدان التحرير ويقف على رصيف ويجعل رقاصة مرتدية بدلة رقص تقف على الرصيف الآخر وليرى على من ستتجمع الناس أكثر !

المغالطة الثالثة "التواصل"

لقد تجاوز حد استخدام أدوات التكنولوجيا بشكل عام ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص كأداة مكمله للتواصل الفعلي مع الأشخاص ، بل تم استبدال التواصل الفعلي بمواقع التواصل الاجتماعي، وبناء صورة عامة لهم عن طريق ما يظهرون من ود وحب والرموز التعبيرية اللطيفة، ينشر الشخص منّا منشورات علمية بكثرة فنظن أنه عالم، وينشر منشورات عن الأخلاق والدين فنظن أنه تقّي، ينتقي الكلام بشدة في المحادثات فنراه شخصية كاملة لا عيب فيها، ولكن عندما نصتدم بالواقع، ونتحدث معهم فنجد معرفة الشخص عن العلم والدين والأخلاق والأدب هو زر المشاركة فقط ، ندخل في مقارنات بين الصورة التي بنيناها عن الشخص بسبب تلك المواقع والحقيقة التي وجدناها على أرض الواقع فنكاد نُجَن.

دعك من أن جمال اللقاء والحديث الغير مثالي في مكان عادي جداً وكوب شاء أو فنجان من القهوة _أقصد الذي سعره خمس جنيهات وليس أستارباكس_ لا يقارن بالأحاديث الجافة على الشاشات، قد تكون أحاديث الشاشات أكثر مثالية وقد لا يكون فيها العديد الأخطاء ولكن نحن لا نسعى وراء المثالية ولا حتى نتفادى الوقوع في الأخطاء، التواصل خلف الشاشات مزيف تفادى أن يكون الجزء الأكبر من تواصلك مع شخص مهم في حياتك عبر تلك المواقع ستواجه أكبر مقارنة ظالمة في حياتك ما بين الشخص الفعلي والشخص شبه المزيف منه.

المغالطة الرابعة "ما خلف الستائر"

الصورة التي تراها لي، ولأي شخص على موقع من مواقع التواصل ليست صورة والسلام، عندما نذهب لأخذ بعض الصور نبحث عن المكان الأكثر جاذبية في المنطقة المحيطة، ليس هذا فقط ونقوم بترتيب المكان أيضاً، بالإضافة لضبط زاوية الضوء، وقبل ذلك ننتقي أفضل الثياب الذي نملك ويجب أخذ الصورة بأعلى هاتف موجود معانا، في الحقيقة لا نأخذ صورة واحدة فقط نأخذ حوالي خمسين صورة حتى نقارن أيهم أفضل، قد نأخذ ما يقرب من ساعتين للاستقرار على أفضل صورة بين الصور ونأخذ آراء الآخرين فيها ثم نستقر على الصورة تلك وقبل أن ترى تلك الصورة يا صديقي ندخلها على برامج تعديل الصور نزيد السطوع ونزود قوة اللون ووضوح الصورة، ما نفعله على الصورة يشبه ما يفعل أطباء التجميل، أعتقد أن الأمر أنتهي هنا؟

أبداً.. نبحث عن جملة جذابة جداً لنضعها فوق الصورة حتى تزيد الجملة من قيمة الصورة، وننتظر الوقت المناسب الذي نضمن فيه أكبر عدد من الأشخاص نشط حتى يزداد التفاعل عليها فبذلك نرفع من قيمتنا، على الجانب الآخر شخص ينتقل من صورة إلي صورة ومن منشور إلي منشور ومن مقارنة إلي مقارنة منذ ساعتين تقريباً، فيري تلك الصورة التي خرجت من عمليات التجميل منذ قليل فيمتعض غيظاً ويقول: لماذا صورته جميلة دائماً، ويقرر أن يأخذ صورة أجمل منها فيعيد تلك العملية وتبدء مقارنة جديدة وهكذا إلي ما لا نهاية ...

الحقيقة أن كلنا أشخاص عاديين مهما بلغ جمال شخص أو شخصيته ولكن المبالغة في الوصف تضيف نوعاً من التضليل في كل شيء ، ليس من المنطقي أن نقارن صورنا بصور غيرنا ، ولا جمال حسابك على موقع من تلك المواقع بجمال حساب آخر ، نحن نقارن بأشياء غير حقيقية أصلاً.

المغالطة الخامسة "أنها مجرد أداة لقضاء الوقت"

عندما تخبر أحد عن السبب وراء كثرة استخدام تلك المواقع ويرد بكل أريحية أنه فقط يستخدمها ليسلي وقته، وكأن إهدار الوقت أصبح شيء عادي أمر طبيعي يعني، الوقت هو السلعة الأعلى بالنسبة لنا، إضاعة دقيقة منه تعني فقد فرصة، الوقت الذي ستقضيه على متن هذا الكوكب محسوس لذلك لا تفرط في ثانية منه، تقضي الوقت في سماع برامجهم وتصفح حساباتهم على حدٍ سواء ومتابعة المحتويات التي يقومون بتقديمها ، الجيد منها والسيء هو ترك أثر وأنت فقط استمتعت به، ماذا قدمت للعالم؟ لا شيء تقريباً ماذا قدمت لنفسك ليس الكثير أليس كذلك، لا تضيع وقتك في مشاهدة الآخرين ولا حتى تسعى أن تجعل الآخرين يضيعون الوقت في مشاهدتك فقط استغل الوقت في أن تكون أفضل.. في أن تقدم شيء، البشرية في حاجة للكثير من الاختراعات وفي حاجة لمزيد من الأشياء ، لا تقل عبارة أضيع وقتي تلك، أنت لا تضيع وقتك بل تضيع حياتك.

المغالطة السادسة "للتسلية فقط"

مصطلح التسلية مضلل، نفعل الكثير من الأشياء المغلوطة بحجة التسلية، الأشياء المضرة مضرة حتى لو كانت بغرض التسلية، يجب أن تكون على علم ماذا يضر وماذا يفيد وبعدها تقرر في أيهما ستقضي وقت فراغك، لو جئت وسألت أُمي ماذا تفعل لاستغلال الوقت

بالطبع سيكون الجواب في قراءة كتاب، الذهاب في ندوة، الاستماع لفيلم جيد، الاستماع لمحاضرة تعليمية، الذهاب للأقارب، هي لا تعرف شيء عن تلك المواقع ونظرتها الوحيدة لتلك الهواتف التي نقضي عليها الكثير من الوقت ما هي إلا أداة لإضاعة الوقت وتدمير العين، وإن أخبرتها بما يُصنع على تلك المواقع وما يُقدم عليها، ثم أخبرتها أنك تقضي وقت فراغك عليها ، ستسألك كيف تقضي وقت فراغك وأنت محشور في حياة الآخرين، نحن بحاجة لأن نخرج من حياة الآخرين لحياتنا، دع الآخرين في حياتهم وعش جزءاً من حياتك بمفردك.

المغالطة الأخيرة..

ما الدافع وراء نشر كل شيء عن حياتك وكل تفصيلة فيها هناك، حياتك ليست مهمة إلي هذا الحد كما تعتقد ، وهناك من يحقد ويحسد الجانب الجيد الوحيد الذي شاركته معهم ويتمنى زواله عنك أيضاً ، قم بنشر الجانب السيء مثلما تنشر الجانب الجيد ربما لا تظهر بصورة مثالية ولكنك ستظهر بصورة حقيقية، من وجهة نظري أؤمن نصيحة يمكنني أن أهديها لك في

هذا الكتاب هي أن تكون على طبيعتك في كل وقت وفي أي مكان لا تظهر جانب وتخفي آخر.. اتفقنا !

لأحكي لك قصة أحدهم كمثال لما ذكر..

أقضي الكثير من الوقت على مواقع التواصل الاجتماعي الكثير بمعنى الكثير فعلاً، أعمل في اليوم ثماني ساعات وباقي الوقت مقسم على النوم ومطالب المعيشة ومواقع التواصل الاجتماعي ، كنت غارق بين الصور والتغريدات ، أنتظر انتهاء ساعات العمل بفارغ الصبر حتى أذهب وأتصفح تلك المواقع لم أدرك الغرض وراء ما أفعل ولكن كان هناك دافع إدماني وراء استخدامي هذه المواقع يشبه دوافع مدمني المورفين، دعك من قول الناس أنها مضيعة للوقت وتؤثر بالسلب علينا كل الناس تدرك ذلك، ولكن عندما تندمج في تصفح تلك المواقع لا تدرك السرعة التي يمر بها الوقت وتنسى كل مشاكلك لوقت جزئي حتى تنتهي منها، لا أعلم هل مستخدمي تلك المواقع هم أشخاص حقيقيون بالفعل؟ لا أعلم حتى الآن ولكنني أرى ملابس جميلة طوال الوقت وكلام مهذب وأجساد متناسقة ، كل شيء يبدو مثالي على هذه المنصات الأماكن والمنازل والعلاقات والطعام ما السبب ! هل هو بسبب التأثيرات التي نقوم بوضعها على كل شيء، أعتقد أن هذا سبب من أسباب عديدة أخرى ، ليس هذا ما أردت أخبرك به ، تم تعييني منذ خمس سنوات في هذا العمل وحين وقت ترقيتي ولكن هناك شرط حتى تتم تلك الترقية وهو أن أخذ دورة تدريبية تشمل العديد من البرامج ولغات البرمجة، تماديت في تأجيل تلك الدورة عام كامل حتى فات أوان هذه العلاوة، لم أدرك السبب حينها ولكن اكتشفت مؤخراً أنني أستخدم

تلك المواقع بشكل كبير حد الإفراط ، بحثت عن عائد وراء استخدامي تلك المنصات بهذا الشكل وجدت الآتي " أن ما يدور على تلك المنصات ما هو إلا ضرب من الوهم حيث لا توجد علاقات مثالية في الواقع مثلما تجد منتشر عليها، لو قمنا بإزالة المؤثرات ستكون الصور طبيعية مثلما نراها هنا، وأدركت كل شيء حينما أخبرني صديقي أن زوجته تقوم بترتيب المنزل كل شهر وتلتقط له العديد من الصور وتنشرها على مدار الشهر" عازمت عن الحد من إستخدامها بل عازمت عن التوقف نهائي، تأكدت أن معظم ما عليها نفاق وتزييف للحقيقة، الآن أكملت دوراتي التدريبية وتحسنت حياتي بالبعد عنها ، لذلك لا تنخدع من الذي يدور عليها جله ليس حقيقياً.

عندما يسئ لك شخص بسبب شيء في مظهرك لا تتردد في أن تسأله هذا السؤال هل كان لك شأن في جمال عينك وطول قامتك ونعومة شعرك وبياض بشرتك؟ لو أخبرك بنعم لا تتركه حتى يجعلك جميل مثله لو أخبرك بلا فتركه وأمضي سيعلم حينها أن ليس من العقل لوم أحد على شيء لا دخل له في تكوينه.

يُشترط أن يكون المتقدم حسن المظهر

أعلم أن هناك الكثير من الصفات المذمومة ولكن الغباء صفة لا تُقارن بالنسبة لي، دعك من قول "القلب يعشق كل جميل" ولكن ما الجميل بالنسبة لك وما الجميل بالنسبة لقائل تلك العبارة أهو الجمال المادي أم المعنوي، الملموس أم المحسوس، الظاهر أم الباطن الجمال في أي كائن بالتحديد على متن البسيطة؟ لم يحدد قائل العبارة أليس كذلك.

بالنسبة لي الجمال ينقسم إلي قسمين، قسم نتحكم فيه وآخر لا نتحكم فيه والقبح مقسوم إلي قسمين كذلك نتحكم فيه ولا نتحكم فيه، يمكننا أن نتناول ما نستطيع التأثير فيه فقط والحديث عنه بشيء من التفاصيل ولكن ما لا نتحكم فيه لماذا نتحدث عنه وهو خارج إرادتنا أصلاً ولماذا نتخذه محور لأحاديثنا إذا كان ليس من شأننا أن نتدخل فيه، ولماذا ندمج ما لا يمكننا التدخل فيه كعيب فينا !

يمكننا أن ننعت الأشياء مثل الجبال والبحار والغابات وصفاء السماء وجمال النجوم بالجمال، على النقيض يمكننا أن ننعت نفس الجبال التي أصبحت مقر للمخلفات، والبحار التي تحولت زرقة الماء إلي لون يشبه لون المستنقعات، والغابات التي تتحول بشكل شبه يومي إلي صحاري وغيوم السماء الذي تشبعت بمخلفات المصانع التي تعمل على توفير متطلبات الحياة ، لذلك لا تنتظر لما هو حولك على أنه قبيح، لا يوجد شيء قبيح، في

الأساس الإنسان هو من صنع القبح، حديثي هنا لم يكن عن هذا أردت فقط أن أضع تظليل على هذه النقطة.

جاء بنا القدر لهذه الحياة هكذا، خُلقنا لغرض لا يعلمه إلا الله، هناك أشياء نفعلها بمحض إرادتنا وهناك أشياء خارج تلك الإدارة ولا دخل لك فيها أبداً ولا لي ، ربما لا أمنعك من أن تعيب شخص في شيء له التحكم فيه وإن كنت لا أفضل هذا ولكن لا حرج في فعلك، لكن الحرج كُـل الحرج أن تُعيب شخص في شيء خارج أرائته إن جاز التعبير " أنت هنا لا تعيب المخلوق بل تعيب الخالق عز وجل" هناك أشخاص وصل بها الغباء أن تعيب في شخص لون بشرته أو كبر حجم أنفه أو تكوير أذنه أو مظهره ككل أو طول قامته إلي آخر ما ليس لنا دخل فيه، أين العقلانية في فعل هذا، لا أعلم إن كان الله خلقك هكذا أم أنك بلغت في اكتساب الغباء ما لم يبلغه أحد قبلك من العالمين ، لذلك لن أقدم لك اللوم.

الصفات التي لا دخل لنا فيها لا تعيبنا أبداً، عليك أن تتعامل مع نفسك ومع غيرك هكذا ، ليس معنى أني قصير القامة أني قبيح بل هذه صفة جميلة مثلما هناك أشخاص طوال القامة، ليس معنى أن ملامح وجهك مختلفة أنك قبيح، بل هي ملامح وجه مثل أي شخص آخر، لن أخبرك أن الجمال جمال النفس، حتى تلك لا ندركها قد يظهر لنا أن هذا الشخص جميل من الداخل ولكن في الحقيقة يخفي مالم يخفيه إبليس نفسه، وهب الله كل منا صفات.. الجميل منها ويبدو لك قبيح يكون من منظورنا فقط كبشر لكن في الحقيقة ما نمتلك من صفات يكمل بعضه بعضاً، وما يجعلك محموداً أو جميل بالنسبة لشخص قد يجعلك مذموماً أو قبيح بالنسبة لآخر نهاية القول

دعك من البشر جميعاً وذلك ببساطة لأنهم لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب.

تقبل ما وهب الله لك وحافظ عليه والخارج عن إرادتك لا تسعى في تغييره، اسعى فقط لتغيير ما يمكنك تغييره، لا تتوانى في أن تكون جميل وتحافظ على نفسك وتأخذ بالأسباب لا عيب ولا حرج في أن تلبس أحسن الثياب بل هذا محبب ، ليس من الدين أن تترك جمال العيش وتتقشف ليس هذا من الدين أيضاً، شرع الله الحلال والحرام لذلك خذ الحلال كله إن استطعت واترك الحرام كله إن قدرت.

لا تنتظر لنفسك في نقص ، ولا تنتظر لأحد في نقص أيضاً، لا تضر أحد في نفسه أبداً بقولك أو فعلك، لا تعابر أبداً أحداً في شيء لا دخل له فيه، وإن كان فيك عيب تقبل هذا العيب، أعرف أننا لن نتوقف عن الشعور بالنقص ولكن أريد منك أن تعرف النقص صفة ملازمة لأي إنسان لم يخلق الله أحداً كاملاً ، الكل يخفي العديد من العيوب في ثنايا نفسه ولكن سيحاول الجميع أن يظهرها كل ما هو جميل ويخفوا كل ما هو غير ذلك، لا تتخدع بهم ولا تكون مثلهم أبداً.

أعلم أن ثمة نقص ما يسبب بعض الضيق لك _ أنا أشعر بهذا أيضاً _ مثلاً أنا قصير القامة إلي حد ما ولكن تجاوزت سن النمو منذ فترة لذلك توقفت عن المحاولة لأن أصبح أطول مما أنا عليه ، ولكن هناك أشياء أخرى أمتلك التحكم فيها وعملت على تحسينها لذلك ما يمكنك العمل على تحسينه مثل

إنقاص وزنك لو كان زائد وزيادته لو كنت نحيف، تحسين ذاكرتك لو كانت ضعيفة ببعض التمارين أو بعض الأدوية إلي آخر ذلك.

لا تضع جمالك أو جمال الآخرين طرف في المقارنة التي أردت طوال الكتاب ألا نقوم بها ولكن حتى وإن قمنا بذلك، جمال الشخص لا دخل لك به ولا دخل له به ، خلقه الله هكذا لذلك تقبل نفسك ونقصك وتقبل الآخرين ونقصهم.

هناك نوع من البشر لن يقبلوك، ولن يرضى عنك مهما حاولت أن تكون أفضل حتى لو كنت أفضل بالفعل لذلك لا تحاول أن ترضي أحد حاول أن تقول الصواب وتعمل الصواب فقط، ودع من لا يرضى عنك ينطح أقرب حائط، أردت أن أخبرك أنك جميل وأن الجميع مثلك، وأن نظرة الأشخاص لك تختلف من شخص لآخر، ستكون بالنسبة للبعض جميل وبالنسبة للبعض الآخر غير ذلك فتقبل حقيقة اختلاف البشر.. البشر في حاجة أن تتقبلهم.

ربما تكون قد تعرضت لبعض التهكن والتنمر يوماً، الجميع تعرض لذلك وأنا قبل الجميع، قد يكون من الغريب أن هذا لم يحدث لك أيضاً، هناك نوع من البشر غريب.. نوع ما يفكر بمخاض أنفه لا أعلم لماذا هذا التشبيه بالذات ولكن أعتقد أنه مقرر مثلهم لذلك يجب أن تكون على علم أنهم ليسوا على صواب، ليس لهم الحق في هذا الوصف أصلاً، لو تعرضت لهذا بعد ذلك وتستطيع الرد، ليكون ردك موجعاً إن لم تستطع قل سلاماً وتذكر أنك ليس لك في الأمر شيء.

ربما تكون عرضت شخص لاستحقاق نفسه، لو كنت فعلت ذلك بالفعل لا عيب في أن أقول لك أنك في حاجة لبذل المزيد حتى تصلح ما بك من نقص، لو هناك وسيلة لتصليح ما فعلت لا تتردد في إعادة إصلاح الأمور، إن كان مجرد موقف عابر فالندم يكفي، لا تفعل هذا مجدداً، أن تؤذي شخصاً في نفسه ذنب يكاد لا يُغتفر، إن كنت فعلت هذا مراراً ومازلت تفعل عليك أن تقف عند هذا الحد ، الأمر ليس بهين لأن تتماذى فيه، نحن في حاجة لمن ينظر لنا بود وتقبل، جميعنا يعلم أنا هناك نقص في شخصيتنا ولكن بالرغم من ذلك لا نحب أن نُعاير به، خذ بيد غيرك نحو إصلاح نفسه لا نحو أن تهدم ما تبقي منه.

يروي شخص أنه تخرج من كلية تكنولوجيا المعلومات بتقدير امتياز ومتقن لخمس لغات برمجة بشكل جيد جداً ويملك كل المؤهلات للحصول على وظيفة في شركة كبيرة، في رحلته للبحث على وظيفة قدم طلب في شركة كبيرة إلي حد ما ليست بحجم Apple أو Google ولكنها تقي بالغرض بالنسبة له ، قدم طلب وقام مسؤول التوظيف بتحديد موعد المقابلة، حان دوره في زحام من المتقدمين وأثناء لقاءه بمسؤول التوظيف لم تسنح له الفرصة حتى بتقديم نفسه حتى وجد السيرة الذاتية في أرضية المكتب ونزل عليه قول الموظف مثل الصاعقة

- ألم تقرأ الشرط الأخير يا باشمهندس " يُشترط أن يكون المتقدم حسن المظهر "

- أخذت السيرة الذاتية الخاصة بي وأنا أهم بالخروج قلت " آسف".

- تحطمت كل طموحاتي، تحطمت كلي إن صح القول، لم أمتلك حينها غير أجرة العودة للشقة الإيجار التي سيطلب مالكاها إيجار الشهر الذي لا أملك منه شيء، نزلت بعض الدموع من عيني أخفيت بها بصعوبة عن أعين ساكني نفس عربة المترو، وصلت إلي المنزل لم أجد لمالك الشقة حس ولا خبر لمدة شهرين اتضح لي بعدها انه تزوج وعندما عاد عفى عني الإيجار المتأخر، كان في الثلجة ما يقرب من ثماني وعشرون بيضة وعشر علب جبنة وبعض أكياس القهوة وبعض الأطعمة الأخرى، أي طعام وشراب يكفي لشهر بالإضافة لكمبيوتر وضعت فيه كل أموالني حتى قمت بتجميعه وبحكم أنني أعلم كل شيء متعلق بالتكنولوجيا تقريباً كنت أعرف كلمات سر الإنترنت المنزلي في كل البيوت التي حولي، أمتلك كل شيء لمدة شهر تقريباً.

- صممت في هذا الشهر برنامج بسيط ولعبتين وقمت برفعهم على Google play و Apple store وتمت الموفقة عليه من خلال فريق عمل Apple كان هذا الإنجاز الأول بالنسبة لي في حياتي، تجاوزت مرات التحميل للألعاب والتطبيق خمسة آلاف في خلال شهر فقط، حصلت على 20 دولار هم الأفضل في حياتي، أن أمتلك الآن ما يزيد عن 20 مليون دولار ولكن ليست بمزاق ال 20 دولار الأولي التي حصلت عليها.

- مرت ثلاث سنوات فقط، على موقف السيرة الذاتية ، أمتلك الآن ثمانية عشر لعبة وإحدى عشر تطبيقاً وعدد تحميلات يقترب من سبعة ملايين، بالإضافة لفيلم أنيميشن أنا من قمت بتحريكة، وشركة سعر السهم فيها 20 سنت.

- تذكر الشركة التي كنت أقدم فيها منذ ثلاثة أعوام؟ هي على حافة الهاوية الآن وبما أنني منافس لهم في نفس المجال قدموا لي طلب استحواذ وعرضوا على الإجتماع معهم، وافقت بكل حب

- جلست في منتصف الطاولة في مقابل مدير الشركة وعلى جانبي مسؤول التوظيف هذا وبعض كبار الموظفين، فعرض عليا المدير عرض مغري مقابل إنقاذهم من الإفلاس ، نظرت لمسؤول التوظيف في ضحك وقلت " لو كانت الشركة حسناء المظهر لوافقت" أنا الآن صاحب شركة تصميم تطبيقات معروفة بشكل كبير ، في المقابل اختفت الشركة التي تشترط أن يكون المتقدم إليها حسن المظهر، بالمناسبة ليس هناك شرط في التقديم لشركتنا بأن تكون جيد المظهر.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ،
مُعَافَى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)

الرضا نعمةٌ من الله لم يسعد بها في العباد إلا القليل

عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: سمعت النبي _ صلى الله عليه وسلم _ يقول: (لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على مَنْ تاب) متفق عليه.

هناك شيء نفتقده بشدة في هذا الزمان، ليس في هذا الزمان الذي نحن فيه بالتحديد ولكن على مدار عمر البشرية كلها كان هناك نقص واضح فيه ، نفتقد الرضا ولا نتقبل ما نحن عليه من نعم وهبنا الله إياها، لو عددت لك ما نمتلك من نعم ما فرغت من ذلك حتى الممات، عدم الرضا دائماً ما يكون السبب الخفي وراء الكثير من الهم والمشاكل الذي نحن فيها، ليست هذه مشكلة شخص أو شخصين فقط بل هي مشكلة كُُل الناس تقريباً ولكن ما يجعلها معضلة وليس مشكلة فحسب هو عدم إدراكنا ذلك.

يريد المرء منا أن يمتلك كُُل شيء حتى يرضى وامتلاك كُُل شيء مُحال و حتى لو امتلك لن يرضى، الرغبة في امتلاك كل شيء ضرب من الطمع ليس ما يطلق عليه البعض "بتمني زينة الدنيا" ، زينة الدنيا ليست كما تعتقد، زينة الدنيا أن ترضى بما تملك وتسعَ لامتلاك ما تريد في رضى وود ليس في جشع وطمع.

نحن بحاجة دائماً لأشياء جديدة و لأن نكون الأفضل دائماً، نسعى لامتلاك الأشياء لأننا بطريقة ما نترك الأشياء تصنع قيمتنا لا نحن من نصنع قيمتها، ليس لي شأن لأن أتدخل في هذا، اسعى كما تريد في تحقيق ما تريد وامتلك ما تريد ولكن لا تنجرف وراء هذا، أقصد لا تجعل سعيك وراء تحقيق مطمع يجرك إلي مطمع آخر وتدخل في دائرة من المطالب التي لن تخرج منها إلا على مدفك، النفس البشرية تشبه النار ومطالبها تُشبه الحطب هل رأيت نار قبل ذلك ترفض الحطب؟، لن تكف نفسك عن طلب المزيد أبداً إن لم تمنعها بالرضا بما بين يديك ستصبح عبد لدي مطامعك وهي الملك هل رأيت عبداً يرفض للملك طلب؟ أو رأيت ملكاً يكف عن الطلب؟ الإجابة لا، لذلك توقف أن تكون عبداً لها وكن سيدها وطريقك لهذا هو الرضا.

هناك نوع آخر من الطمع ناتج عن المقارنات وهو أن أمتلك حتى أكون مثل فلان وهذا ألعن من الذي قبله، كل إنسان له حاجاته واهتماماته ومطالبه تختلف عن مطالبك ورزقه يختلف عن رزقك، لماذا أنك نفسي في أن أكون مثل شخص ينتمي للمشرق وآخر للمغرب، لماذا أسعى دائماً لما في يدي الآخرين دون النظر إلي ما بين يدي، أفعل ذلك فقط لأكون أفضل من الجميع، وأكون أنا الطرف صاحب الحظ الأجمل على الإطلاق !

من الجيد أن الرضا صفة تُكتسب يمكنك أن تعمل على الحصول عليها بل وجعلها تتماشى مع كل جوانب حياتك، فقد عنصر الرضا لدى كل شخص منا يجعله نسخة أسوء من نفسه، نسخة بلا معالم واضحة تفعل أشياء من

تلقاء نفسها لاشباع مطامعها فقط ، الاشباع مضر ربما تكون مرضت يوم فذهبت وأخبرك الطبيب علاجك أن لا تشبع، إن لم يكن أحد قد أخبرك بهذا فأخبرك أنا تجنب الشبع يجنبك العديد من الأمراض، ليس من الجيد أن تمتلك كل شيء ولا من الجيد أن تسعَ لامتلاك كل شيء، إن كنت تستطيع توفير ما تحتاجه فهذا خيراً كثيراً لو تعلم، هناك من هم معنا في نفس الحياة و لا يستطيعون توفير مطلب واحد من مطالبهم لذلك كن راضياً عن نفسك وعن من هم حولك وعن كل شيء يمت لك بصلة.

ربما تقول في نفسك عن ماذا أرضى و ما أريد أن أملكه أكثر من الذي أملكه بالفعل، تتبدل مطالبنا دائماً وتختلف من يومٍ لآخر ولكن إن كنت تحظى بما هو ضروري بالفعل لا خير فيك إن تدمرت، حافظ على ما تملك بكل الطرق وتخلّى عن أشياء يصعب عليك الحصول عليها سواء كانت شيء مادي أو آخر، قائمة أحلامك التي تتوقّ للحصول عليها أشياءً خيالية لا تمت للواقع بصلة، وعندما يخبرنا أحد لماذا نبالغ في تحقيق هذا رغم صعوبة التحقيق في الوقت الراهن نقول في ضيق : حتى الأحلام تريدون منا أن نكف عنها، أنا لا أريدك أن تكف عن شيء أردت فقط أن تنظر لنفسك وما هو متاح لك وتعمل عليه تدريجياً حتى تضع حلمًا أكبر، كن منطقي حتى في وضع الأحلام.

من رحمة الله تعالى بنا أن جعل أسباب سعادتنا مختلفة عن بعضنا البعض ، سعادة ثري لحصوله على طائرة لا تختلف كثيراً عن سعادة شخص متوسط الثراء حصل على سيارة، لا تختلف عن شخص فقير حصل على دراجة، نفس نسبة السعادة تقريباً، لا تقلق لو قسنا الإرتفاع في نسبة الدوبامين بالنسبة لكل شخص سيكون الاختلافات فيها بسيطة، نحن نمتلك الكثير من

الأشياء وغيرنا كذلك، نظرة الأشخاص لما يمتلكون مثل نظرتك ، ورغبة الإنسان في طلب المزيد هي ما تفسد جمال كل شيء يأتينا لذلك استمتع بما تملك وكن راضيًا.

_ (قال عبد الله بن عباس: القناعة مال لا نفاذ له)

_ (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الرزق رزقان: فرزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأتته أتاك)

_ (وقال سعد بن أبي وقاص لابنه: يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه)

_ وقال الراغب : الفقر أربعة: فقر الحسنات في الآخرة، وفقر القناعة في الدنيا، وفقر المقتني، وفقرها جميعًا، والغني بحسبه، فمن حصل له في الدنيا فقد القناعة والمقتني فهو الفقير المطلق على سبيل الذم، ولا يقال له غني بوجه.

_ و(قال أكرم بن صيفي لابنه: يا بني، من لم ييأس على ما فاتته ودع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرّت عينه)

_ (قال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به، ولو كفّ تمر، وشربة ماء، وظلّ خباء، وكلما انفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك به تعبًا)

_قال نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: مروءة القناعة أفضل من مروءة الإعطاء.

_وقال أبو حاتم: (من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرًا القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تُحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال)

_قال أيضًا (القناعة تكون بالقلب؛ فمن غني قلبه غنيت يداه، ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه، ومن قنع لم يتسخط وعاش آمنًا مطمئنًا، ومن لم يقنع لم يكن له في الفوائد نهاية لرغبته، والجَدُّ والحرمان كأنهما يصطرعان بين العباد)

_قال أبو سليمان الداراني: إن قومًا طلبوا الغنى فحسبوا أنه في جمع المال، ألا وإنما الغنى في القناعة، وطلبوا الراحة في الكثرة؛ وإنما الراحة في القلة، وطلبوا الكرامة من الخلق، ألا وهي في التقوى، وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق واللين وفي طعامٍ طيبٍ، والنعمة في الإسلام الستر والعافية)

_و(قال أبو الحسن البوشنجي، وسئل عن القناعة؟ فقال: المعرفة بالقسمة)

_و(قال أبو محرز الطفاوي: شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب عليّ وأنا شاب، فقالت لي : يا بني استعن بعزّ القناعة عن ذلّ المطالب، فكثيرًا والله ما رأيت القليل عاد سليمًا. قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها (في قنوعي)

_و(عن الحسن قال: لا تزال كريماً على الناس، أو لا يزال الناس يكرمونك ما لم تعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفُّوا بك، وكرهوا حديثك وأبغضوك)

_ (وقال مالك بن دينار: أزهّد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بلغته)

_ (وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد)

كل هذه أقوال السلف الذين هم في مكانة مهما حاولنا الوصول إليها عجزنا، كل قول من هذا بمثابة حياة كاملة عاشها صاحبها.

يقول الشاعر الكبير مصطفى حمام :

علمتني الحياة أن أتلقى كل ألوانها رضا وقبولا

ورأيت الرضا يخفف أنثالي ويلقي على المآسي سدولا

والذي ألهم الرضا لا تراه أبد الدهر حاسداً أو عذولا

أنا راضٍ بكل ما كتب الله ومزج إليه حمداً جزيلا

أنا راضٍ بكل صنف من الناس لئيمًا ألفيته أو نبيلًا

لست أخشى من اللئيم أذاه لا، ولن أسأل النبيل فتيلًا

فسح الله في فؤادي فلا أَرْضِي من الحب والوداد بديلًا

في فؤادي لكل ضيف مكان فكن الضيف مؤنسًا أو ثقيلاً

ضل من يحسب الرضا عن هوان أو يراه على النفاق دليلًا

فالرضا نعمة من الله لم يسعد بها في العباد إلا القليلًا

علمتني الحياة أن لها طعمين مرًا وسائغًا معسولًا

فتعودت حالتها قريرًا وألفت التغيير والتبديلًا

أيها الناس كلنا شارب الكأسين إن علقما وإن سلسبيلًا

نحن كالروض نضرة وذبولاً نحن كالنجم مطلعاً و أفولاً

نحن كالريح ثورة وسكوناً نحن كالمزن ممسكاً و هطولاً

نحن كالظن صادقاً وكذوباً نحن كالحظ منصفاً و خذولاً

قد تسري الحياة عني فتبدي سخریات الوری قبیلاً قبیلاً

فأراها مواعظاً ودروساً ويراهـا سواي خطباً جليلاً

أمعن الناس في مخادعة النفس و ضلوا بصائرًا و عقولاً

عبدوا الجاه والنضار و عينا من عيون المها وخدا أسیلاً

الأديب الضعیف جاها ومالا ليس إلا مثرثراً مخبولاً

والعتل القوي جاها ومالا هو أهدي هدى وأقوم قیلاً

وإذا عادة تجلت عليهم خشعوا أو تبتلوا تبتتلا

وتلوا سورة الهيام وغنوها وعافوا القرآن والإنجيلا

لا يريدوا أجلا من ثواب الله إن الإنسان كان عجولا

فتنة عمت المدينة والقرية لم تعف فتية أو كهولا

وإذا ما انبريت للوعظ قالوا لست ربا ولا بعثت رسولا

أرايت الذي يكذب بالدين ولا يرهب الحساب الثقيل

أكثر الناس يحكمون على الورى وهيئات أن يكونوا عدولا

فلكم لقبوا البخيل كريماً ولكم لقبوا الكريم بخيلا

ولكم أعطوا الملح فأغنوا ولكم أهملوا العفيف الخجولا

ربّ عذراء حرة وصموها وبغي قد صوروها بتولا

وقطيع اليدين ظلماً ولصاً أشبع الناس كفه تقبيلاً

وسجين صبوا عليه نكالا وطلق مدلل تدليلاً

جل من قلد الفرنجة منا قد أساء التقليد والتمثيلاً

فأخذنا الخبيث منهم ولم نقبس من الطيبات إلا القليلاً

يوم سن الفرنج كذبة إبريل غدا كل عمرنا إبريلاً

نشروا الرجس مجملاً فنشرناه كتاباً مفصلاً تفصيلاً

علمتني الحياة إن الهوى سيل فمن ذا الذي يرد السيولا

قالت: والخير في الكون باقٍ بل أرى الخير فيه أصلاً أصيلاً

إن تر الشر مستقيضا فهون لا يحب الله اليئوس الملولا

ويطول الصراع بين النقيضين ويطوي الزمان جيلاً فجيلاً

وتظل الأيام تعرض لونيها على الناس بكرة وأصيلاً

فذلّل بالأمس صار عزيزاً وعزيز بالأمس صار ذليلاً

ولقد ينهض العليل سليماً ولقد يسقط السليم عليلاً

رب جوعان يشتهي فسحة العمر وشبعان يستحث الرحيل

وتظل الأرحام تدفع قابيلاً فيردى ببغيه هابيلاً

ونشيد السلام يتلوه سفاحون سنوا الخراب والتقتيلاً

صور ما سرحت بالعين فيها وبفكري إلا خشيت الذهولا

قال صبحي : نراك تشكو جروحًا أين لحن الرضا رخيما جميلا

قلت أما جروح نفسي فقد عودتها بلسم الرضا لتزولا

غير أن السكوت عن جرح قومي ليس إلا التقاعس المرذولا

لست أرضى لأمة أنبتتني خلقا شائها وقدرًا ضئيلا

أنا أبغي لها الكرامة والمجد وسيفا على العدا مسلولا

علمتني الحياة أني إن عشت لنفسي أعش حقيرًا هزيلًا

علمتني الحياة أني مهما أتعلم فلا أزال جهولا

أعتقد لو تاملنا بالرضا لاختلف مصير قلوبنا جميعًا، كن راضيًا ولا تجزع
وتذكر دائمًا أن الله لا يكلف نفس إلا وسعها..

لا أعلم من أين أبدأ ولكن سأبدأ من هناك عندما كنت طفل في الثامنة من عمري تقريباً، كان أبي وأمي عمال نظافة في مطعم مجاور، كان أبي ذكي جداً وكذلك أمي وكان مظهرهم جميل أيضاً، يمتلكان كل المواصفات التي تجعل منهم في مكان أفضل ولكن لم يحالفهم الحظ قط، بالرغم من امتلاكهم شهادات جامعية لكن لم يتم قبولهم في أي وظيفة غير تلك، يأكلون وجبتين فقط ويوفروا لي ثلاث وجبات، طوال الوقت يسعوا لتوفير كل شيء لي على حساب أنفسهم لم أدرك ذلك حينها ظننت أننا بأفضل حال، حتى كبرت وعرفت كيف تسير الحياة وأدركت أنهم يعانون بسببي وبسبب فقرهم، كنت أوجه لهم اللوم طوال الوقت بسبب فقرهم وبسبب معيرة أحد أصدقائي لي لكون أبي وأمي عمال نظافة، لم أرض قط عن حالنا، على العكس تماماً هم في رضى طوال الوقت بالرغم أن معظم الأيام عشائهم فيها نوم، كنت سبب حزنهم الوحيد في الحياة، كنت عاقاً بالرغم من معرفتي مقدار ما بذلوا من أجلي، عندما التحقت بالجامعة كان أبي يعمل ثمانية عشر ساعة في اليوم وأمي أربعة عشر ساعة، حتى يتمكنوا من توفير متطلباتي المالية والمعيشية، لم أرض أبداً عن فقرهم بالرغم من رضاهم عن كل شيء حتى عقوقي لهم، عزمت ألا أكون مثلهم أن لن أكون فقيراً، وقد كان تخرجت من الجامعة عملت في أكثر من وظيفة حتى جمعت ثروة كبيرة الآن تتجاوز عشرة آلاف دولار، ظننت أن المال كل شيء وأن التغلب على الفقر سيجلب السعادة، الغني جلب لي كل شيء تقريباً إلا السعادة تمنيت لو حظيت بقدر بسيط من الرضا الذي حصل عليه أبي وأمي ولكني لم أذق طعم الرضا قط، تأكدت أن كل شيء يكمن في الرضا لا أي شيء آخر.

كان الدافع وراء الكثير من الأشياء التي قمنا بفعلها هو أن نكون مثل الآخرين أو أن نكون أفضل منهم، البرء منا لا يقبل أن يكون أحد أفضل منه بطبيعة الحال وهذه الصفة أو النظرة الفكرية مشتركة بين البشر جميعاً، ولكن تتبادى في تلك المقارنات حتى تنسى طبيعتنا البشرية ونشبه الكائنات البفترسة التي تنهش بعضها بعضاً في صراعات الغابات، لو نظرت من بعيد لما يدور بين البشر من نزاعات حول من يكون الأفضل بين المجتمعات بشكل عام والأفراد بشكل خاص، ستشعربنوع من التششت والذهول ولكن ما جعل الأمر مخفى هو أن المقارنات أصبحت طبيعة من طبائع البشر لذلك لا ندر كها ولا نتحدث عنها.

حسام سعد محمد محمور

مواليد عام 2001 بمحافظة الدقهلية .

طالب في كلية الصيدلة .

صدر لي كتاب في معرض القاهرة

الدولي للكتاب 2021 بعنوان

”بين السعي والوصول“ عن دار

نهر الكتاب للنشر والتوزيع .

قارئ ومهتم بالكتابة .

